جامعة مـــؤتة
عمادة الدراسات العليا

اللون ودلالاته في القرآن الكريم

إعداد الطالبة
نجـــــاح عبد الرَّحمـــــن المرازقة

إشراف
الدكتور حسن محمَّد الرَّبابعة

رسالة مقدمة إلى عمــــادة الدراسات العليـــــا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستيـــر
في الأدب قسم اللغـــة العربيـــة وآدابهــــــــــا

جامعة مؤتة، 2010

الآراء الواردة في الرسالة لا تُعبر بالضرورة
عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة نجاح عبدالرحمن المرازقة الموسومة بـــ:

اللون ودلالاته في القرآن الكريم

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. حسن محمد الربابعة		2010/05/24	مشرفاً ورئيساً
أ.د. محمد احمد المجالي		2010/05/24	عضواً
أ.د. زهير أحمد المنصور		2010/05/24	عضواً
أ.د. شفيق عبدالرحمن الرقب		2010/05/24	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. ضيان صالح الحوامدة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤتة – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى ذي العقل المدبر............................

ونبع العطاء المنهمر ....**الدكتور حسن الربابعة**

إلى صاحب القلب الكبير..... زوجي العزيز **خالد البطوش (أبو محمد)**

إلى ولدي .... **محمد**

إلى كل من له علي أياد بيضاء

إليهم جميعاً .... أهدي هذه الرسالة

.... وفاءً ومحبةً وتقديراً...........

نجاح عبدالرحمن المرازقة

الشكر والتقدير

لا يسعني في هذا المقام وقد أنعم الله عز وجلَّ عليَّ بإعداد هذه الرسالة، إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل، وخالص التقدير، إلى الدكتور حسن ربابعة الذي رحّب بالاشراف على هذه الرسالة، فبعث في نفسي العزيمة والأمل، إذ تولاني بالرعاية والتشجيع، فلم يألُ من جهده شيئاً، إذ سخر عصارة فكره، وخلاصة علمه لخدمة الدراسة والباحثة، فالله أسأل أن يجزيه عني خير الجزاء وأوفره، وأن ينفعنا على الدوام بعلمه الوافر.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة الرسالة، وتحمل عناء قراءتها وتدبرها، من أجل تقويم ما أعوج منها وتعزيز ما استقام.......نفعني الله بملاحظاتهم وتوجيهاتهم السديدة .... فلهم كل الشكر والعرفان.

وهم:

1. الدكتور حسن محمد الربابعة مشرفاً ورئيساً
2. الأستاذ الدكتور محمد أحمد المجالي جامعة الزيتونة عضواً
3. الأستاذ الدكتور شفيق الرقب عضواً
4. الأستاذ الدكتور زهير أحمد المنصور عضواً

كما أزجي خالص شكري وعرفاني إلى من قدَّم لي العون والمساعدة مادياً ومعنوياً مشجعاً ومؤنساً ..... زوجي العزيز أبو محمد، فله منيّ كل الشكر، وأطيب الأماني بدوام الصحة والعافية.

نجاح عبدالرحمن المرازقة

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

قائمة الملاحق

الملخَّص

اللون ودلالاته في القران الكريم

نجاح عبد الرحمن المرازقة

جامعة موتة، 2010

جاءت هذه الدراسة الموسومة بـــ "**اللون ودلالاته في القران الكريم**" للتعرف على اللون ودلالاته، متقصية اللون ودلالاته في القران الكريم، وقد اعتمدت الباحثة في هذه ا لدراسة على عدد متوافر من المصادر والمراجع معتمـــدة علـــى المـــنهج الإحصائي الوصفي في دراستها.

كان من مبررات هذه الدراسة إضافة لأهمية الموضوع : محاولة الوصـــول إلى دراسة وافية كافية تفتح الباب أمام الدارسين لمواصلة الاستقصاء لإثراء المكتبة العربية.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فعرضت المقدمة لمبررات الدراسة، ومنها الحاجة إلى دراسات متقصية في اللون.، وتناول الفصل الأول مفهوم اللون لغة واصطلاحا، ودلالاتـــه الاجتماعيـــة والنفسية. وتناول الفصل الثاني دلالات اللون في القرآن الكريم مفردا وجمعا، ودلالة الألوان في القرآن الكريم تنازليا، بدءا بالأبيض والأسود، ثم بمختلف ألوانهـــا مـــع الأصباغ الأخضر والأصفر والأحمر، وانتهاء بالأزرق، وعرض الفـــصل الثالـــث وسائل نقل اللون في القرآ ن الكريم، فعرضت الفنون البلاغية، والمستوى اللغـــوي، والتراث، والطبيعة، والعصر، والايدولوجيا، والعامل النفسي، والمكـــان والزمـــان والإنسان، والرمز/الشيفرة، والصور المركبة والمفردة.

وعرضت الخاتمة لأبرز النتائج لقيم اللون، وأهميته، فهو عنصر جمال قـــيم سلباً وإيجاباً، يبثّه الله تعالى في ثنايا الكون، وله تأثيره البالغ على النفس الإنـــسانية، ومدعاة للتدبر في دلالاته التي أبدعها الخالق في مخلوقاته.

Abstract

Color Denotations In Holy Quran
Najah Abdurrahman al_marazqeh
Mutah University 2010

This study aimed at identifying the color and its denotations in the holy Quran.

The researcher used different references depending on the descriptive historical method.

The study consists of an introduction three chapters and a conclusion. The introduction discussed the reasons for writing this study such as the need to realize the importance of colors in the Holy Quran and the shortage of the studies which discussed this issue.

The first chapter dealt with the definition of the color and its social and psychological denotations. The second chapter focused on the color denotations in the Holy Quran. The third chapter discussed the means of color transferring in the Holy Quran. The conclusion showed the importance of the color and its impacts.

The study concluded that beauty is a grace of god gifted to the man and colors are the main factors for this beauty which is spread in every where in the universe. It also concluded that colors have positive or negative impacts on the human beings.

المقدمة

إنَّ نِعمةَ الدينِ هي من أجلِّ النِّعمِ على الإنسانِ، وأساسُها هو القرآنُ الكريمُ، كتابُ اللهِ الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديهِ ولا من خلفهِ تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، وقد تنوعت أساليبُ هدايته ووجوهُ إعجازِه، وهو مائدة العلماء الذين لا يشبعون منه ، يتجددُ بتجددِ الأحوالِ ولا تنقضي عجائبُه، ولا يخلق بكثرة الردّ.

والمتلقي لألوانِ القرآنِ الكريمِ، لا يُدرِكُ أبعادَها، أو يقتنصُ مدلولَها مِنْ دالِها، إن كان في مَعزَلٍ عن البلاغةِ وفنونِها، لأنَّ اللون يُغلَّفُ حيناً بالرَّمز، أو يقتنص بدلالة الاقتضاء؛ إذ بفهمِ المحذوف من السياق، أو حيناً بدلالة الإشارة، وتارة بأفانين البلاغة المتعددة: من جناسٍ ومطابقةٍ وتدبيجٍ وتارةً يفهم دال اللون أومدلوله باستقراء النفس الإنسانية؛ في الرؤية والرؤيا، وتارة تلحظ تراكيب صورة لونية، منفردة حيناً، أومتراكبة حيناً آخر، فيبعث اللون الواحد فرحاً لمتلق، أو ترحاً لآخر، فبقرةُ صفراء تسرُّ النَّاظرين لكنَّها غاليةُ الثمن، ما كادوا يدفعون ثمنها.

وتتغيرُ دلالات اللون الواحد؛ فإذا ما اعتقدت أنَّ يد موسى البيضاء تشع كشمس تبهر فرعون وسحرته ،كمعجزة مِنْ تِسْعٍ له، ووجوه المؤمنين بيض يوم القيامة ببشرى الجنات، فبياض الخير هذا، لا يستمر فؤله على عينيّ يعقوب النبي اللتين ابيضتا من الحزن على ولده يوسف، ومتلقي الألوان في القرآن الكريم، لا بدَّ أن يستعين بطاقة اللغة وأبنيتها المتعددة : من نحوٍ وصوتٍ وصرفٍ، والتوقف عند آراء اللغويين والمفسرين، ومناسبة النص أحياناً؛ لاقتناص مدلولات دوال الألوان.

والأرضُ كلُّها ألوان وأضواء، والسموات جميعُها ألوان وأضواء، والكون المنظور، والأكوان غير المنظورة، ألوان وأضواء، وكل ما ينشأ من أجرام ويتكون من أجسام ألوان، وأضواء، وعالم الشهادة، وعالم الغيب، عالمان من ألوان وأضواء.

وحديثُ القرآنِ عن الألوان ومدلولاتها موضوعٌ جديرٌ بالدراسة؛ لأنَّه لا يوجد – على حد علم الباحثة – دراساتٌ تناولت هذا الموضوع بشكل جاد؛ إلا مقالات متناثرة، وأبحاث قليلة، شأنُ دراسة محمد قرانيا التي تعدُّ الدراسة الأولى التي

تناولت ظاهرةَ اللونِ في القرآن الكريم([1])، وهي ملحظة علمية غير كافيـــة، ويقـــال مثلها عن بحث سليمان الشعيلي عن الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم ([2])، إذ فيـــه تناول الألوان التي وردت في القرآن الكريم ، وبيّن مواضعها في الآيـــات القرآنيـــة، وذكر تفسير الآيات التي ورد فيها اللون، ولكنَّ هذا البحثَ كان إشارات مـــوجزة ؛ تحتاج لتفصيلٍ، ومثل ما كتبه الأستاذ نذير حمدان عن اللون والضوء بشكل عـــام، يُعَدُّ في درج الدراسات التي تناولت اللون([3])، أمَّا كتب التفسير، فلم تَعْـــنَ ببيـــان صورة الجمال والإعجاز للآيات التي ورد فيها ذكر الألوان، وقصارى مـــا يـــذكره المفسرون هو بيان المعنى العام، وما يرمزُ إليه اللون المستخدم في الآية، على أنَّ مثل هذه الآيات تحتاج إلى نظرة أخرى، تُظهِر جمال الصورة الذي ترسمه الآيـــة، وهو وجه من وجوه الإعجاز، وقد تحدث سيد قطب عن التخييل والتجسيم والصور المتقابلة التي يرسمها القرآن الكريم، في كتابه "التصوير الفني للقرآن الكـــريم"([4])، لكنه لم يذكر شيئاً عن الصورة الجمالية التي ترسمها الألوان في الكتـــاب العزيـــز؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة محاولة للتأمل في الآيات التـــي تحـــدثت عـــن الألـــوان، وتناولته في سياقها القرآني المعجزِ، وبيان الصورة الجمالية التي يعرضها القـــرآن، من خلال توظيف الألوان في مكانها المناسب.

وكان من مبررات هذه الدراسة إضافة لأهمية الموضوع: محاولة الوصـــول إلى دراسة وافية كافية تفتح الباب أمام الدارسين لمواصلة الاستقصاء لاثراء المكتبة العربية.

---

[1]) قرانيا، محمد، (1998)ظاهرة اللون في القرآن الكريم، بحث نشر في مجلة التـــراث العربـــي، العـــدد 70 رمضان، 1418هـــ كانون الثاني، يناير، السنة الثامنة عشرة، الامارات.

[2])الشعيلي، سليمان بن علي، (2007)الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، مجلة جامـعـــة الـــشارقة للعلـــوم الشرعية والإنسانية ، المجلد4، العدد3، الشارقة، الامارات.

[3]) حمدان، نذير، (2002)الضوء واللون في القرآن الكريم : الإعجاز الضوئي - اللوني، ط1، دار ابن كثير، بيروت.

[4]) قطب، سيد، (1996). التصوير الفني في لقرآن الكريم، ط25، دار الشروق، القاهرة.

وتنبعُ أهميةُ هذه الدراسةُ من مدى أهمية اللون ـــ وهو أحدُ أهـــمِ عناصـــر الجمال في حياة البشر، وكيف أنَّ القرآن وَضح تلك الأهمية، وأتت بعضُ آياتِـــهِ لإعلاء قيمة اللون و دلالاته في القرآن الكريم، ودراسة الجوانب الفنية لهذه الدلالات ومادتها واستخداماتها في السياق القرآني.

وقد اعتمدت هذه الدراسةُ على عددٍ متوافرٍ من المصادرِ والمراجعِ العربيةِ، وذلك في الميادينِ المتصلةِ بمضمونِها التي شكَّلتْ للباحثة قبساً؛ فدخلت من خلاله إلى موضوعِها، أمَّا المراجعُ العربيةُ الحديثةُ فإنَّها تُشكِّلُ في مجملِها دراساتٍ سابقةٍ استضاءت بها الباحثةُ، أمَّا المصادرُ القديمةُ، فأفادت الدراسةُ من المؤلفات المتصلةِ باللون، ومدلولاتِه، وتفسيرِ القرآنِ الكريمِ، ومنها: "المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم"، و "إعراب القرآن الكريم وبيانه" لمحيى الدين درويش، و"تفسير ابن كثير"، ومعاجم اللغة منها: لسان العرب لابن منظور.

ولا تدَّعي الباحثةُ القولَ باعتمادِ منهجٍ بذاتِه دون غيره من مناهجِ البحثِ المعروفةِ، في عمل ما؛ وذلك لأن أيَّ منهجٍ لا يمكنُ أن يكونَ بريئاً كلَّ البراءةِ من تأثيراتِ مناهجٍ أخرى، لهذا فقد جعلتُ دراستي قائمةً على قراءةِ النصوصِ القرآنيةِ وفَهمِها وتفكيكها، والوقوفِ على ألفاظ اللون ومن ثمَّ محاولة توضيحِ مدلولات اللفظة ودالاتها استعانةً بكتبِ التفسيرِ، والمعاجمِ العربيةِ، وبعضِ البحوثِ والدراسات في هذا المجال، ويمكن تسميت هذا المنهج بالمنهج الاحصائي الوصفي.

هذا، وتقع الدراسة في مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة:

فالمقدمة تبين أهمية الدراسة، ودوافع الاختيار، والمصادر الرئيسة التي اعتمدت عليها، والدراسات السابقة، والمنهج الذي اعتمدته الباحثة.

وتناول الفصل الأول مفهوم اللون لغة واصطلاحا، وقد تناول اللون عند العرب، والدلالات الاجتماعية والنفسية لألفاظ الألوان.

أمَّا الفصل الثاني: فتناول دلالات اللون في القرآن الكريم

وتناول الفصل الثالث وسائل نقل اللون في القرآن الكريم

وختمت دراستي هذه بخاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، راجية من الله تعالى أن أكون قد وفقت في عملي هذا؛ خدمةً لكتاب الله المجيد ودينننا الحنيف، وحسبي أني أخلصت النية، وصدقت العمل، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول

مفهوم اللون ومدلولاته وصفاته

1.1 اللون ومدلولاته وصفاته

تمهيد

إنَّ اللغةَ العربيةَنزول القرآن باللسان العربيِّ، لم تَ عُدْ العربية أداةً للثقافة؛ بل أصبحت هي الثقافة؛ فظلت خالدةً بخلود النص القرآني، وظل فهم النص القرآني لا يتمُّ إلا على هدًى من أسرار العربية وطرائقها في الأداء ، فانصرفت جهود المسلمين إلى فقه العربية وضبط ألفاظها وتحديد معانيها، حتى يكون الاحتِكامُ إلى منطقها في محاولة معرفة مُراد الله، وقد بيّن علماءُ الإسلام خطورة الجهل بمذاهب العرب في القول على تحريف المدلول في فهم النص القرآني، ومقاربة معانيه.

ونَزلَ القرآنُ الكريم على قومٍ كان البيانُ صِناعتَهم، ففاجأهم بأسلوبٍ لا عهدَ لهم به، فحاروا في أمرِه، فهو وإنْ تألَّف من كلماتهم وحروف لغتهم، فإنَّه جاء بنظم متفرد، يدركون حلاوته، ويحسون بروعته، دون أن يستطيعوا محاكاته، وتحداهم مراراً أنْ يأتوا بمثله، أو حتّى بسورةٍ من مثلِه فعجزُوا، وقد شمل هذا التحدي الخلق أجمعهم، ليس في البيان فحسبُ، الذي هو صناعةُ العربِ، بل في أوجه أخرى من إعجازه، قال – تعالى-: ﴿قُلْ لَئن اجتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ على أنْ يَأتوا بِمِثْلِ هذا القرآن لا يَأتونَ بِمِثلِهِ ولَوْ كَانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيراً﴾([1])، هذا التحدي أفقد القوم توازنهم، ورشدهم، فذهبوا يبحثون عن مخرج يحفظ ماء وجوههم، مع قناعتهم بصدقه، وحكى القرآن عنهم قولهم، ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إن هذا إلا أساطيرالأولين﴾([2]).

وقولهم،﴿إِن هَذا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وأَعَانَهُ عَليهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾([3])، وقولهم﴿أَسَاطِيرُ الأَوّلِيْنَ اكْتَتَبهَا فَهِي تُمْلَى عَلِيهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾([4]).

---

1) الإسراء: 88

2) الأنفال: 31

3) الفرقان: 4

4) الفرقان: 5

وكان للقرآن تأثيرُ السِّحرِ على النفوس، وإلا فما الذي دعا هؤلاء النفرُ إلى التسلل مستخفين لسماع آياته، ومواعظه وهم أشدُ القوم عناداً، وانصرافاً عن داعي الله، ولئن أنكر عنيدٌ كأبي جهل هذا الأثر، ورام التقليل من شأنه، فإنَّ الشمسَ لا تغطى بغربال، فهذا الوليد بن المغيرة أعظمُ القوم رئاسة، وأكثرُهم تذوقاً لمعاني كلامِ العرب، أعلن في صراحة قائلاً: والله ما في قريش من رجل أعلمُ بالشعر، أو رجزه أو قصيده مني، ولا والله ما يشبه الذي يقول محمد شيئاً من هذا، والله إن لقولِه لَحلاوةٌ، وإنَّ عليه لَطلاوةٌ، وإن أعلاه لمُثمرٌ، وإن أسفله لَمُغدقٌ، وإنه يعلو ولا يُعلَى، وإنَّه ليحطم ما تحته([1]).

هكذا يتحدث الوليد، وهو الفصيح البليغ العالِم بكلام العرب، شعرهم ونثرهم، وهكذا يصف القرآن، إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة...الخ، وهو وصف دقيق، صادر عن خبيرٍ عالِمٍ، وعن تأثرٍ عميقٍ بآيات القرآن، طغى على نفسه وأنساه كفرَه، وعنادَه، فأجرى اللهُ الحقَ على لسانِه.

هذا هو القرآن يَأْسُرُ القلوبَ بجمال نَظْمِهِ، وروعةِ معناه، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾([2]).

وإنَّ في تصوير القرآن ما يرتاح إليه السمع والبصر، أو ما ينفر عنه التصوير من خلال دقة بارعة لتصوير القبيح، كما في رسم مشاهد الكفار، ولذلك نقول: إنَّ الغائية الأخيرة في الجمال القرآني غائيةٌ دينيةٌ، هي هداية البشر بالترغيب والترهيب، وإنَّ هذه الغائية تعتمد على فنون اللغة بغناها وتبث فيها روح السمو، فالقرآن معجزة بيانية([3])

وما يهمنا في هذه الدراسة، تلك الصور البديعة التي يعرض القرآن فيها جانباً من جمال الخلق والطبيعة، ففي سورة النحل مثلاً قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ

---

[1]) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص56

[2]) الزمر: 23

[3]) ياسوف، أحمد، جمالية المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط١، ١٩٩٤، ص18-19

بِالحَقِ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ؞ خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُو خَصِيمٌ مُبِينٌ* وَالأنعَام خَلَقَهَا لَكُم فِيْهَا دِفءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأكُلونَ؞ وَلَكُم فِيْهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيحُونَ وَحِيْنَ تَسْرَحُونَ؞ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُم إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَؤُوفٌ رَحِيْمٌ؞ وَالخَيْلَ والبِغَالَ وَالحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِيْنَةً وَيَخْلُقُ مَالا تَعْلَمُونَ﴾([1])، في الأنعام دفء من الجلود والأصواف والأوبار والأشعار، ومنافع في هذه وفي اللبن واللحم وما إليها، ومنها تأكلون لحما ولبنا وسمنا، وفي حمل الأثقال إلى البلد البعيد لا يبلغونه إلا بشق الأنفس، وفيها كذلك جمال عند الإراحة في المساء، وعند السرح في الصباح، جمال الاستمتاع بمنظرها فارهة، رائعة، صحيحة، سمينة، وأهل الريف يدركون هذا المعنى بأعماق نفوسهم ومشاعرهم، أكثر مما يدركه أهل المدينة.

وفي الخيل والبغال والحمير؛ تلبية للضرورة في الركوب، وتلبية لحاسة الجمال في الزينة، لتركبوها وزينة، هذه اللفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن، ونظرة الإسلام للحياة، أمَّا قولُه: ﴿وَيَخْلُقُ مَالا تَعْلَمُونَ ﴾ تظل معجزة قائمة على مخلوقات لا يدركها الإنسان إدراكا تاماً في أي عصر من عصور حياته.

فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام، وشراب وركوب؛ بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات. تلبية حاسة الجمال، ووجدان الفرح، والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان([2])

ويعرض القرآن في هذه الآيات لوحات من الجمال الحسي، ويعدها من النعم التي امتن بها على عباده؛ جمال الأنعام حين تسرح وتروح، وأيضا تلك التي لا تروح ولا تسرح، وإنما تستخدم للركوب والنقل، كالخيل والبغال والحمير، فلها جمال وزينة، لا يقل عن الأولى في رواحها وسرحها، وجمال الخيل لا يخفى وقد وصفها الله، بالصافنات الجياد، وبالعاديات، ثم تعرض الآيات لوحة فنية أخرى لا تقل جمالا وروعة، صورة الماء النازل من السماء، والأنهار وقد أنبت الله – تعالى

---

[1]) النحل: الآيات(3، 4، 5، 6، 7، 8).

[2]) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط ٢٥ ،1996، ج4 / ص ٢١٦

– به جنات من نخيل، وأعناب، وزروع، وصورة الثمار المتدلية ....ثم يربط هـذا كله بصور أخرى من جمال الكون؛ صورة الشمس والقمر والنجوم، وصورة الفلك تجري بأمر الله في البحار، وصورة الجبال والأنهار.

وفي ثنايا هذه الصور كلِّها، يأتي الامتنان باختلاف الألوان؛ فيما ذُكِرَ وما لم يُذكَر، وفي ذلك دلالة واضحة على أهمية هذه النعمة، وما لها من أثر حسي ومعنوي، على النفس الإنسانية، وهي لا تقلُّ بحال عن تلك النعم؛ التي ذُكرت معها، وهذا بلا شكٍّ جانبٌ من جوانب إعجاز القرآن الكريم.

من هذا المنطلق، سيكون حديثنا في هذه الدراسة عن نظرية اللون، لغة واصطلاحاً وكيف وظَّفها القرآن للتعبير عن المعاني المراد الحديث عنها وفق السياق الذي وردت فيه.

1.1.1 مفهوم اللون

أولا: اللون لغة: ورد اللون في المعاجم العربية:

فقد ورد معنى اللون في معجم لسان العرب أنه: "هَيئةٌ كالسَّوَاد والحُمْرة، ولَوَّنْتُه فتَلَوَّنَ ولَوْنُ كلِّ شيء ما فَصلَ بينه وبين غيره، والجمع أَلْوَان، وقد تَلَوَّنَ ولَوَّنَ ولَوَّنه، والأَلْوانُ الضُّروبُ، واللَّوْنُ النوع، وفلان مُتَلَوِّنٌ إذا كان لا يَثْبُتُ على خُلُقٍ واحد، واللَّوْنُ الدَّقْلُ وهو: ضَرْب من النخل"([1]).

وورد في الصِّحاح أنَّ اللَوْنُ: هيئةٌ كالسَواد والحمرة. ولَوَّنْتُهُ فتَلَوَّنَ. واللَوْنُ: النوع. وفلان مُتَلَوِّنٌ، إذا كان لا يثبُت على خُلُق واحد. ولَوَّنَ البسرُ تَلْويناً، إذا بدا فيه أثر النُضْج. واللَوْنُ: الدَقَلُ، وهو: ضربٌ من النخل([2]).

وقد تقاربت المعاجم العربية في إيراد معنى اللون، فقد كان المعنى يدور في أنه هيئة، وضرب لذلك أمثلة من الألوان، وقد اكتفينا في إيراد معنى اللون في لسان العرب ومعجم الصحاح.

---

[1]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة (لون)، باب النون فصل اللام.

[2]) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (2005). مختار الصحاح، دار المعرفة للطباعة والنشر، باب (لون).

أمَّا الثَّعالبي فاحتوى كتابه " فقه اللغة " فصلين: أحدهما عن الألوان ومفرداتها الموظَّفة في لون البياض والسود والحمرة في الإنسان والحيوان، كما عقد فصلاً آخر عن ألوان الثياب، ومادته يسيرة غير أنها مقتضية([1]).

وأمَّا ابن سيده في كتابه " المخصص" فكتب فصلاً عن النبات الذي يختضب فيه، كما ذكر عدة ألوان تستخدم للملابس؛ اعتمد على آراء عدد من اللغويين والنباتيين القدامى([2])وقال ابن سيده في معجمه :للألوان الثلاثة : أحمر وأسود وأبيض أسماء مستعملة قريبة، وآخر بالإضافة إليها وحشية وغريبة لا تدور في اللغة مدارها، ولا تستمر استمرارها([3]).

وفي تفسير ابن عاشور" الألوان جمع لون، وهو عرض أي كيفية تَعْرِضُ لسطوح الأجسام بكيفية النور كيفيات مختلفة على اختلاف ما يحصل عند انعكاسها إلى عدسات الأعين من شبه الظلمة، وهو لون السواد، وشبه الصبح، وهو لون البياض، فهما الأصلان للألوان"([4])

وقد ورد في القرآن الكريم بالمعنيين:

ففي قوله تعالى في وصف بقرة بني إسرائيل:﴿ فَاقِعٌ لونُها تَسرُّ النَّاظرين﴾([5]). ويمكن القول أنَّ اللونَ هنا يعني الصفة التي تقوم بالجسد من البياض، والسواد وغيرها، ومثل ذلك يقال في قوله تعالى في وصف العسل: ﴿يخرجُ من بطونِها شرابٌ مختلفٌ ألوانه﴾([6])، وقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا

---

[1]) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، (1992).فقه اللغة، ضبطه وعلق عليه: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، ص121-129

2) ابن سيده، أبو الحسن علي ابن إسماعيل، (1956). المخصص، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، مجلد11/209-211.

3) ابن سيده، المخصص، ص16

4) ابن عاشور، الطاهر، (2000). التحرير والتنوير، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، ص١٥٥ .

5) البقرة: 69

6) النحل: 69

وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۞ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾([1]).

يذكرُ اللهتعالى خلقَه للأشياء المتضادات، التي أصلها واحد، ومادتها واحدة، وفيها من التفاوت والفرق ما هو مشاهد معروف، ليدل العباد على كمال قدرته وبديع حكمته، فمن ذلك: أن اللّه تعالى أنزل من السماء ماء، فأخرج به من الثمرات المختلفات، والنباتات المتنوعات، ما هو مشاهد للناظرين، والماء واحد، والأرض واحدة، ومن ذلك: الجبال التي جعلها اللّه أوتادا للأرض، تجدها جبالاً مشتبكة، بل جبلاً واحدًا، وفيها ألوان متعددة، فيها جدد بيض، أي: طرائق بيض، وفيها طرائق صفر وحمر، وفيها غرابيب سود، أي: شديدة السواد جدا ،ومن ذلك: الناس والدواب، والأنعام، فيها من اختلاف الألوان والأوصاف والأصوات والهيئات، ما هو مرئي بالأبصار، مشهود للنظار، والكل من أصل واحد ومادة واحدة، فتفاوتها دليل عقلي على مشيئة اللّه تعالى، التي خصصت ما خصصت منها، بلونه،ووصفه، وقدرة اللّه تعالى حيث أوجدها كذلك، وحكمته ورحمته، حيث كان ذلك الاختلاف، وذلك التفاوت، فيه من المصالح والمنافع، ومعرفة الطرق، ومعرفة الناس بعضهم بعضاً، ما هو معلوم([2]).

وعلى المعنى الثاني، أي الجنس، أو النوع، جاء قوله تعالى﴿وما ذَرَأَ لَكُم فِى الأرضِ مُخْتَلفاً ألوانه﴾([3])، قال الألوسي([4]) " ألوانه أي أصنافه "، وقال الراغب: "الألوان يُعبَّر بها عن الأصناف والأنواع، يقال فلان يأتي بألوان من الحديث، والطعام([5])

---

1) فاطر: 28/27

2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (1981). تفسير القرآن العظيم، دار الاسراء، عمان.

3) النحل: 13

4) الآلوسي، شكري، (1985). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ج١٤، ص١١

5) الأصفهاني، الراغب، (1992). مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داؤدي، ط1، دار القلم، دمشق، ص752

وقوله:﴿فأخرَجنَا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانُها﴾([1])، وذكر الألوسي أيضاً: "أن الألوان هنا تعني أنواعاً من التفاح، والرمان، والعنب، والتين،..."([2])

ولا شك أن تعدد الأصناف والأنواع يؤدي إلى تعدد ألوانها، فالثمار مثلا تختلف ألوانها باختلاف أصنافها، بيد أن ما يهمنا في هذه الدراسة هو المعنى الأول، وعليه سيكون التركيز في الورقات التالية.

ثانيا: اللون اصطلاحاً: أمَّا اللون اصطلاحاً في الموسوعات الحديثة، ففيه تفصيل في ضوء تطور العلم فهو خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة، ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه([3]).

وتعددت الألوان في الطبيعة واختلفت وتقاربت، وهناك عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وهي تختلف باختلاف درجات اللون، وهو ما عرف قديماً باسم إشباع اللون أو تأكيده ([4]) ويعود هذا الاختلاف في الأسماء والمسميات للون الواحد باختلاف الحقل الدلالي الذي يرد فيه، فالأبيض في الإنسان قد يختلف عنه في الحيوان([5]).

وكان العربي في العصر الجاهلي يلمس أدق الفروق في ألوان بيئته المحيطة ويعبر عنها في أدق المسميات([6]).

واللون في الحقيقة هو طاقة مشعة لها طول موجي، يختلف في تردده وتذبذبه من لون إلى آخر، وتقوم المستقبلات الضوئية في الشبكية باستقبالها، وترجمتها إلى ألوان، وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي الأخضر، والأحمر، والأزرق، وبقية

---

1) فاطر: 27

2) الآلوسي، روح المعاني، ج٢٢، ص١٨٩

3) غربال، محمد شفيق وزملاؤه، (1986). الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان، مج2، ص1581

4) خليفة، عبد الكريم، (1987). الألوان في معجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، سنة 11، ص36- 37

5) أبو صفية، جاسر خليل، (1990). الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية، بحث قدم في مؤتمر العلمي حول الكتابة العلمية في اللغة العربية، بنغازي.

6) جبري، شفيق، (1967). لغة الألوان، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ص200

الألوان تتكون من مزج هذه الثلاثة، وقد اكتشف العلماء أنَّ ه عندما تدخل طاقة الضوء إلى الجسم فإنَّ ها تنبه الغدة النخامية، والجسم الصنوبري مما يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية، وبالتالي السيطرة المباشرة على تفكيرنا، ومزاجنا وسلوكياتنا([1]).

2.1.1 أقسام الألوان وصفاتها

تختلف الألوان فيما بينها نتيجة لاختلافها في مواصفاتها الأساسية من حيث كنهه وقيمته وشدته، أمَّا كنه اللون: فهو الفرق الصريح بينها، وأمَّا قيمته فهي درجة عتمته أو استضاءته.

أمَّا شدة اللون: فهي درجة نقائه ومقدار خلطه مع ألوان أخرى.

وقد تنَّبه بعضُ علماء العرب ومنهم الجاحظ، فرأى: أنَّ الألوان كلَّها إنَّما هي من السواد والبياض، والاختلاف على درجة المزاج، بدليل قوله:"وزعموا أنَّ اللون في الحقيقة إنَّما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض، إذ كانت الألوان كلها كلما اشتدت قربت من السواد وبعدت من البياض، فلا تزال كذلك إلى أن تصير سوادا"([2]).

وبتفصيل فإن اللون عند العرب ذو دلالات اجتماعية ونفسية ، وسنتناوله عند بعض العلماء، منهم:

1. بلاغيو العرب ونقادهم
2. فلاسفة العرب والمسلمين.
3. فقهاء المسلمين.
4. مفسرو الأحلام.
5. النقاد المحدثون

---

1) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص62

2) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (1969). كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي، ط3، ج٥، ص59

كما أن جماليات اللون نالت حظاً في الدراسات الغربية منهم من فرق بين الأدب والرسم بالألوان، ومنهم من ميَّز بين الأدب والفن ، ومنهم من درس العلاقة بين الشعر والفنون، ومنهم من قارن بين الشعر والرسم الايطالي، ومنهم من عدَّ الألوان سارة للمتلقي فصنَّفها من حيث الترابط والإحساس الشخصي والموضوعي ونمط الشخصية، ومنهم من صنَّفها من حيث الخطاب اللغوي السيميائي، ومنهم من عدها نتاجاً تشكيلياً من خلال دوال لونية بوساطة التحليل الدلالي كما يلي مفصلة:

أمَّا اللون عند العرب فله دلالات اجتماعية ونفسية، وقد وردت عند خمسة أصناف من علماء العرب منهم:

أولا: اللون عند بلاغيي العرب ونقادهم

أمَّا من أبرز بلاغيي العرب ونقادهم الذين تناولوا اللون، فهم: الجاحظ (ت 255هـ) وابن طباطبا (322هـ)وابن سنان الخفاجي (466هـ) وعبد القاهر الجرجاني(479هـ)، وحازم القرطاجني ت(684هـ).

أمَّا الجاحظ فيرى الشعر صناعة وضرباً من النسج وجنساً من التصوير ([1])، ومثله ابن طباطبا الذي درس العلائق بين الفنون، فعنده أنَّ الشَّاعر الحاذق كالنسَّاج الحاذق الذي يفوف وشيه بأحسن التفويف ويسديه وينيره ولا يهلهل شيئا منه فيشينه، وكالنقَّاش الرقيق الذي يصنع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبع كل صبغٍ منها حتى يتضاعف حسنه في العيان([2]).

وقال الجاحظ: وقد جعل بعض من يقول بالأجسام هذا المذهب دليلاً على أن الألوان كلها إنما هي من السواد والبياض، وإنما يختلفان على قدر المزاج، وزعموا أن اللون في الحقيقة إنما هو البياض والسواد، وحكموا في المقالة الأولى بالقوة للسواد على البياض، إذا كانت الألوان كلها كلما اشتدت قربت من السواد وبعدت عن البياض فلا تزال كذلك إلى أن تصير سواداً([3])

---

1) الجاحظ، كتاب الحيوان، ج 1320/3

2)ابن طباطبا، محمد العلوي، (1956).عيار الشعر، تحقيق : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة، المكتبة التجارية، ص5-6

3) انظر: الجاحظ، كتاب الحيوان، ج5، ص56-62

أمَّا ابن سنانٍ الخفاجي فيرى أنّ تآلف حروف الكلمة في السمع كتآلف الألوان في مجرى البصر([1]).

أمَّا عبدالقاهر الجرجاني فذكر العلاقة بين الشعر والرسم، قال: " وإنّما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل معها الصور والنقوش، فكما أنك ترى الرجل قد تهدّى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التميز والتخير، في أنفس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها، وكيفية مزحه لها وترتيبه إياها، إلى ما لم يتهدَّ إليه صاحبه، فجاء نقشه من اجل ذلك أعجب، وصورته أغرب([2]) فأكد الجرجاني التقارب بين صفة المبدع والرسام، فكلاهما يقدم عمله حسيا، ولعل حازم القرطاجني أشار بعده بقرنين إلى هذه العلاقة فقال عن المحاكاة " إنَّ المحاكاة بالمسموعات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالملونات من البصر....... "([3]).

كما أدرك عبد القاهر الجرجاني أن دلالة اللون تنحو منحى نفسيا، إذ ليست مقصودة لذاتها في كلمة الليل التي شبه بها النابغة الذبياني ممدوحه النعمان بن المنذر، بل انتحت منحى نفسيا.

فإنَّكَ كالليلِ الذي هو مُدْرِكِي وإنْ خِلْت أنَّ المنتأى عَنكَ واسعُ([4])

ثانيا: اللون عند فلاسفة العرب والمسلمين

[1]) ابن سنان، أبو محمد الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، 1982، ص64

[2]) الجرجاني، عبدالقاهر، (1956) دلائل الإعجاز، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، ط4، القاهرة: دار المنار، ص(71)

[3]) القرطاجني، حازم، (1981) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم محمد الحبيب بن الخوجة، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص104

[4]) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم . (1985).الشعر والشعراء، تحقيق : مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص84 والبيت من البحر الطويل . وقصد قدرة ممدوحه على الوصول إلى كل مكان، واختار الليل لأنه تغشى في نفسه التخوف منه، ولم يشبهه بالنهار الذي يصل إلى كل مكان يصله الليل، فبقول الجرجاني: " اختصاصه الليل دليل على أنه روى في نفسه، فلما علم أن حالة إدراكه - وقد هرب منه - حالة سخط رأى التمثيل بالليل أولى. انظر: الجرجاني، عبدالقاهر، (1954). أسرار البلاغة، المعارف، استنبول، ص225

إنَّ من أبرز الفلاسفة المسلمين الذين أدلوا بدلائهم في اللون ودلالاته: الكندي(ت 260هـ) ومحمد الفارابي (ت 339هـ)، وابن سينا (ت 428هـ)، والطوسي (ت 627هـ).

فالكندي يرى أن الحسَّ لا يُدرِك الصورة إلا وهي في طينتها ([1])، وأمَّا الفارابي فذكر خمس حواس ظاهرةً وخمس حواس باطنةً، فالظاهرة هي التي تدرك المحسوسات الخمسة المعروفة، ومن القوه الباهرة تحس الألوان والأشكال والأجسام([2]).

ودلالة الألوان عند الفلاسفة المسلمين تتيح للنص جملة من الإيحاءات والرموز، إذا تتعدى دلالة الألوان نطاقها الوضعي المطابقة إلى ما هو أعم، حيث تتسع دائرة إيحاء اللون للتفسير والتأويل، بتضمنها معانٍ ورؤى أعم من المعنى الوضعي([3]).

لقد عدَّ الفلاسفة المسلمون المحسوسات من بين مقدِّمات المعرفة ومصادرها، مع إيمانهم بأن الحسَّ يدرِك الكلي لا الجزئي، وبوساطته يدرك العقل قضاياه المحسوسة أو المشاهدة، كما أنه بوساطة الحس والقياس يدرك العقل المجريات([4]).

ثالثا: اللون عند الفقهاء المسلمين

أمَّا من أبرز الفقهاء الذين نظروا في أهمية اللون، وتصدوا له في نطاق المحسوس الحاضر إلى ما وراء الذهن فهم ابن حزم الأندلسي (ت. 456هـ) في كتابه "طوق الحمامة " و" الأصول والفروع "، أمَّا في الأول " طوق الحمامة" فيرى أن اللون يتعدى الحسَّ الخارجيَّ، ليتصلَ بـ أجزاء النفوس النائية، فقد يبالغ بقوله أن المرأة البيضاء لزوج أبيض ترزق بولد أسود؛ إذا دامت في مضجعِها تطالعُ اللون الأسود، بمعنى أن أثرَ اللون النفسي، يتجاوزُ سطحَ الحسِّ إلى باطن الإدراك،

---

1) الكندي، يعقوب بن اسحق ، (د.ت) رسالة في حدود الأشياء ضمن رسائل الكندي الفلسفية، (د.ط)، (د.م)، ج167/1 .

2) الفارابي، محمد بن طرخان، (د.ت)، الثمرة المرضية، (د.ط)، (د.م)، ص 72-73

3) نوفل، يوسف حسن، (1985)، الصورة الشعرية، ط1، دار الاتحاد العربي، (د.م)، ص7

4) العراقي، عاطف، (1984). ثورة العقل في الفلسفة العربية، ط5، ص48، وما بعدها

ويتصور للون بريقاً وجاذبية؛ تجذب مهما تحول النظر من خلف أو من أمَّام، يقول ابن حزم من البحر البسيط:

مَنْ كُنْتُ قُدَامه لا يَنْثَنِي أبَــــداً   فهم إلى نورك الصَّعَّادُ يَعْشُونا

وَمَنْ تَكُنْ خَلْفَه فَالنَّفسُ تَصرفُهُ   إليكَ طَوْعَاً فهم دأباً يَكرونـــــا([1])

ولإيمانه بالنظرة الباطنية، يستحسن من النساءالبيضاء كما استحسنها من قبلُ أبوه، ويكره السواد لتداعي معانيها بجهنم والضلال، فالشقراء تعادل النور، والسوداء تعادل جهنم، ويقول من البحر الطويل:

يُعيبُونَها عِنْدِي بِشُقرَةِ شعرِهــــا   فقُلتُ لَهُم: هذا الذي زَانَها عنـــــــدي

يُعيبُون لَونَ النُّورِ، والتِّبرِ ضلـــة   لرأي جَهولٍ، في الغوايــــةِ مُمتـــــدِ

وابعدُ خلقِ اللهِ من كـــلِّ حِكْمَـــةٍ   مُفَضل جـــرمٍ، فَاحــمِ اللـــونَ مُســوَّدِ

بِهِ وصفت ألوانُ أهلِ جَهَنـــــم   وَلبسةِ بــَاك مُثْكل الأهْــلِ مُمتـــــــدِ

ومُذْ لاحتِ الرَّايــاتُ سُوداً تَيقَنتْ   نفوسُ الورى، أنَّ لا سبيلَ إلى الرُّشدِ([2])

لقد تحوّل اللون الأبيض إلى أسود إلى دلالة أموية، إذ تغيرت الرايات البيض الأموية إلى سوداء عباسية، فوجدت في نفسه تغيظاً من تجولاتها.

وأمَّا في كتابه "الأصول والفروع فيرُد رأي هشام بن الحكم الذي ذهب إلى أن كل ما في العالم هو جسم، وعليه فالألوان أجسام، لأنَّ الجسم إذا كـــان طـــويلاً عريضاً عميقاً فمن حيث وجدته وجدت اللون والحركة والطول والعرض والعمـــق للون أيضا([3]).

فيرد ابن حزم عليه بأنَّ الأبعاد الثلاثة، الطول والعرض والعمق، ليست للون بل هي للجسم حامل اللون وحده، ويرفض ما عداها، وحجته " إذ لو كان للون طول وعرض وعمق، غير طول الجسم وعرضه وعمقه، لاحتاج إلى مكان غير مكـــان

---

[1] ابن حزم، أبو محمد علي احمد، (1980)طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، تحقيق: صلاح الدين القاسمي، دار المعارف، القاهرة، ص23.

[2]) المصدر نفسه، ص24.

[3])ابن حزم، أبو محمد، (1978).الأصول والفروع، تحقيق محمد عاطف العراقي وزميليه، ط1، دار النهضة العربية، ح145/1

الجسم على مقداره، ومن المحال أن يكون شيئان؛ طول كل واحد منهما مقدار ما يعان معاً، في مكان مساحته أحدهما، وهذا ما لا سبيل إليه في معقول([1]).

رابعا: اللون عند مفسري الأحلام

أمَّا أبرز مفسري الأحلام فابن سيرين؛ إذ عرض في الكتاب المنسوب إليه تفسير الأحلام الكبرى " منهجه، ووزع تفسيره على تسعة وخمسين باباً في خمسمائة وست وستين صفحة،برز في تفسيره اللون ودلالاته، كما أبرز منهجاً نفسياً في تأويل الرؤيا، وهما يستحقان أن نتوقف عند دلالات لهما مبتسرة، إذ قليل من الأمثلة يغني عن استقصائها.

أمااللون فتوزع في أبوابه المتعددة نمتثل على ذلك بالقمر ودلالاته ([2])، فإنَّ عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأت ثلاثة أقمار سقطت في حجرتها ؛ فقصت رؤياها على أبيها الصديق – رضي الله عنه –فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في حجرتك ثلاثة؛ هم خير أهل الأرض "([3]). وهم: الرسول - e -، وأبو بكر، وعمر -رضي الله عنهما - ، فكان ذلك فيما بعد، وابن عباس – رضي الله عنهما – رأى كأنَّ قمراً ارتفع من الأرض إلى السماء بأشطان، فقصَّه على رسول الله ﷺ ففسره الرسول الكريم بقوله: ذلك ابن عمك " يعني نفسه ﷺ([4]).

فنلاحظ مما سبق، سقوط ثلاثة أقمارفي حجرة عائشة ؛ يعادلون الثلاثة الأخيار، هداة الحق وقدفنوا في حجرتها، ويتحرَّ كُ القمر صعوداً إلى الملا الأعلى وهو رسول الله ﷺ.ويظلُّ للقمر دلالة حتى عند ابن سيرين نفسه، فتقص عليه امرأة رؤياها، وهو يتغدى، تقول له :" رأيت كأنَّ القمر دخل في الثريا، وإذا بمنادٍ ينادي أن ائتي ابن سيرين فقصي عليه رؤياك "، فقبض ابن سيرين يده عن الطعام

1) ابن حزم، الأصول والفروع، ج146/1-148

2) ابن سيرين، محمد، (1996). تفسير الأحلام الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، الباب 38، ص ص 287-313.

3) المصدر نفسه، ص298

4) المصدر نفسه، ص298

وقال لها: إليك كيف رأيت؟ فأعادت عليه فاربد لونه، وقام وهو آخذ ببطنه، فقالت له أخته: مالك؟ فقال زعمت هذه أني رميت إلى سبعة أيام، فمات في السابع([1]).

فإذا كان القمر يرمز إلى اختفاء عالم يهدي الناس يدخل في الثريا (القبر) فإنَّ القمر رمز النور في الظلمات، وليس دائماً يفسر على هذا المنحى؛ ذلك أن رجلاً نظر إلى السماء في رؤيا، وتأمل القمر فلم يجده، ونظر إلى الأرض فرأى القمر قد تلاشى، فقصَّ رؤياه على معبّر، فقال له: صاحب هذه الرؤيا هو صاحب كيمياء وذهب، فيذهب ماله، وان كان فقيراً فيسقط في الثرى.

هذا، وإن رأت امرأة سقوط قمر مات زوجها، واتى رجلٌ ابن سيرين يقول: رأيت كأنَّ القمر في دارنا، فقال: يزوركم السلطان، وينزل بمصركم. وحكي أن قاضي حمص رأى كأنَّ الشمس والقمر اقتتلا، فتفرقت الكواكب عليها، فقصَّ رؤياه على الفاروق عمر – رضي الله عنه – فقال له: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر، فقرأ عمر: "فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرةً"([2]) فصَرَفَهُ عن عمل حمصٍ، فقضي أنه خرج مع صفِّ معاوية إلى صفِّين فقتل([3])، ونفهم أن دلالة القمر (عنصر النور)، تتغيّر فالشمس ملك، والقمر وزير، وابن سيرين يعرف ذلك من سورة يوسف وما رآه.

خامسا: اللون عند النقاد المحدثين

أما أبرز النقاد المحدثين ممن تنبّه إلى دراسة الصورة الشعرية باعتبار اللون جزءا منها، منذ الثلث الثاني من القرن الماضي حتى عصرنا الحاضر فأبرزتهم على نحو تدريجي دراسة الدكتور عبد القادر الرباعي في كتابه الموسوم " في تشكل الخطاب النقدي، مقاربات منهجية معاصرة "([4])، إذ بيَّن أثر أوّل دراسة عن الصورة الفنية عن شكسبير "كارولين سبيرجن" عام 1935 في لندن، وقد أثر كتابها على كل من ادوارد. أ. ارمسترونج في خيال شكسبير سنة 1946.

---

1) ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، ص298- 299

2) الإسراء: 12

3) ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، ص297

4) الرباعي، عبدالقادر، (1984)في تشكل الخطاب النقدي مقاربات منهجية معاصرة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ص145 -175

وأدرك الرباعي دور مجلة "المجلة العربية"، التي بدأت تنشر منذ النصف الثاني من القرن الماضي بحوثاً أو دراسات لكل من د. محمد غنيمي هلال عن الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية فجمعها أخيراً في كتابه "النقد الأدبي الحديث" ويقال مثله عن بحوث الدكتور عز الدين إسماعيل حول تشكيل الصورة الشعرية من مناح نفسية جمعها في كتابه الموسوم بـ "التفسير النفسي للأدب"، وقد استفاد من النقاد الذين تبنوا المنهج النفسي مثل فرويد وريتشاردز.

ثم قسم الرباعي الدراسات العربية في مجال الصورة ثلاثة أقسام:

(1)	(2)	(3)
دراسات عن الصورة في الأصول العربية	دراسات تطبيقية ذات توجهات جماعية عامة	دراسة مفردة متخصصة بشاعرها

اما الأولى فمثلتها دراستان لكل من د. جابر عصفور، ود. كمال ابو ديب، بكتابيهما "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي" عام 1972 للأول منهما، ونظرية عبد القاهر الجرجاني في الصورة الفنية عام 1970 لثانيهما.

أما الدراسة التطبيقية فمثلتها دراسة الدكتور نصرت عبد الرحمن بعنوان "الصورة الفنية في الشعر الجاهلي" عام 1972، ودراسة الدكتور علي البطل في كتابه "الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري" عام 1980، وكلتاهما رسالة دكتوراه الأولى في القاهرة، والثانية في عين شمس.

أمَّا الدراسة المفردة المتخصصة فدراسة الدكتور عبد القادر الرباعي المعنونة بـ "الصورة الفنية في شعر أبي تمام" وهي رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة عام 1976، فقد سلط الباحث الرباعي الضوء على أصول المؤلفات النقدية في مجالات الصورة الفنية ومناهجها، وبغية أن يؤسس قواعد واضحة الأفكار والخطط، ارتأى أن يخص دراسته بشاعر لعله في نظره أفضل مما سواها لأنه يقود إلى نتائج عميقة

وخصبة([1]). وقد انتهج نهجه عدد من الباحثين في مجال الصور الفنية عند شاعر واحد لا غير([2]).

وملخصُ القول أنَّ مفهوم الصورة الذي يكاد يكون موضع إجماع في الدراسات النقدية الحديثة على تباين آرائها الشديد على ما يذكره الدكتور الرباعي هي أنها تعني بمفهومين العام والخاص، أمَّا العام فهي أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية.

أمَّا مفهومها الخاص فهي صورة تركيبية عقلية، تحدث بالتناسب أو بالمقارنة بين عنصرين هما في أحيان كثيرة عنصر ظاهري وآخر باطني، وأن جمال ذلك التناسب أو المقارنة يحدد بعنصرين هما الحافز والقيمة، لأن كل صورة فنية تنشأ بدافع وتؤدي إلى قيمة([3])

وللون جماليات دفعت بالبحث إلى دراسة تبين فاعليته، ودلالاته الجمالية من خلال السياق الشعري؛ لأنه وحده الذي يحدّد دلالة اللون، شأن دراسة الدكتور موسى ربابعة بعنوان : "جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى" التي حاولت أن تستنطق دلالة اللون وجمالياته في شعر زهير بن أبي سلمى، من خلال استقراء الشواهد اللونية في شعره في بحثه الذي قسَّم بحثه ثلاثة أقسام:

1. اللون والمجال الإنساني.
2. اللون والمجال الحيواني.
3. اللون والأشياء الأخرى

وقد حاول الربابعة أن يبيِّن فاعلية اللون ودلالته الجمالية ووظيفته من خلال السياق الشعري، إذ إن السياق هو الذي يحدّدُ دلالة اللون من خلال تفاعل الدلالة

---

1) الرَّبَّاعي، في تشكل الخطاب النقدي، ص145-175، وانظر هوامش الفصل الخامس، ص197-204.

2)انظر لا حصراً : ربابعة، حسن. (1994). الصورة الفنية في شعر البحتري، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان؛ وانظر: عساف، ساسين. (1982). الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، المؤسسة العلمية للدراسات والنشر والتو زيع، بيروت؛ وأبو زيد، علي، (1981). الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي، القاهرة، دار المعارف، و سلوم، داود. (1982). الصورة الفنية في شعر عرابة اليمانية، مسقط، وزارة التراث القومي.

3) الرَّبَّاعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، ص85.

اللونية مع دلالة الكلمات المجاورة لها في سياق البيت الشعري، وأنَّ اللون لم يكن ظاهرة بصرية فقط، وإنما تجاوز ذلك إلى دلالة جمالية وذهنية ونفسية ووجدانية، إضافة إلى دلالات أخرى قد يثيرها اللون نفسه عندما يرد في سياقات أخرى([1])

ودراسة إبراهيم الحاوي والمعنونة بـ "التشكيل اللوني في شعر أبي تمام " والمنشورة في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عام 1997، التي تناولت ظاهرة التشكيل اللوني في شعر أبي تمام على مستويين هما : المستوى الموضوعي، والمستوى الفني أمَّا المستوى الموضوعي: فيعني استخدام أبي تمام الألوان في العديد من المعاني والموضوعات مثل : تأكيد الفضائل والمثل في الممدوحين، ومثل رسم صورة جمالية للمرأة من خلال إبراز محاسنها وألوان الزينة التي كانت تتزين بها، ومثل الطبيعة وغير ذلك.

وأمَّا المستوى الفني: فيعني استخدام أبي تمام الألوان استخدأمًا فنيا وفق قواعد الفن التشكيلي وظواهره المعروفة، وتتبعت الدراسة تلك الظواهر في الصور اللونية مثل: (ظاهرة الفراغ، وظاهرة الإيقاع والتوافق، وظاهرة توزيع الضوء) كما كشفت الدراسة عن التأثيرات الإسلامية في التشكيل اللوني عند الشاعر([2]).

ودراسة صالح الشتيوي بعنوان "جماليات اللون في شعر بشار بن برد " والتي هدفت إلى إبراز جماليات اللون في شعر بشار بن برد، فيقول الشتيوي : فللون وظيفة وجدانية أو اجتماعية أو ميثولوجية يكتسبها النص الشعري، وقد استخدم بشار جميع الألوان، ووظفها في شعره، وقد ارتبطت هذه الألوان، لديه، بمجالات ثلاثة، هي: المجال الإنساني، والمجال الحيواني، والأشياء الأخرى، من مثل : المكان والسلاح والخمرة، وقد تأثر الدكتور شتيوي بدراسة الدكتور موسى ربابعة من قبل.

وقد ارتبطت الألوان بنفسية بشار ارتباطاً كبيراً بسبب عاهة العمى، فجاءت الألوان للتعبير عما في نفسه من شعوره بالنقص، ومن ذلك إكثاره من وصف

1) ربابعة، موسى، (1998). جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى، بحث نشر في مجلة جرش للبحوث والدراسات، الأردن، ص ص9 - 49

2) انظر: الحاوي، إبراهيم، (1997) التشكيل اللوني في شعر أبي تمام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد59، السنة الخامسة عشر، ص 90-143

صوت المرأة، وبيان جماله وأثره في النفس، فكان بشار يشبِّهه بالألوان الجاذبة: كالحمراء والصفراء([1]).

3.1.1 جماليات اللون في الدراسات الغربية

أمَّا جماليات اللون في الدراسات الغربية فأشار إليها كل من محمد حافظ دياب في "جماليات اللون في القصيدة الغربية" ومحمد عناني في بحثه الموسوم بـ"التصوير والشعر والانجليزي الحديث".

أمَّا محمد حافظ فأشار إلى كتاب هو جو ماجنوس المعنون بـ "التطور التاريخي لمعنى اللون " الذي نشره عام 1877، ومنذ نشره استمر الخلاف بين النقاد حول مصداقية توظيف الدوال اللونية، وانقسمت دراساتهم أقساما فمنهم: من فرق بين الأدب والفن، ومنهم من درس العلاقة بين الشعر والفنون البصرية، ومنهم من قارن بين الشعر والرسم الايطالي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، ومنهم من ابتدع نظريات حديثة، ومنهم من درس العلاقة أنثروبولوجيا، وعليه فانقسمت دراسات الباحثين أقسامًا يبينها الجدول المشجر التالي:

(1) J.P.Sartre	(2) Banovisky	(3) F. Martz and G. Weinberg	(4) H. wolffin 1915
فرق بين الأدب والفنون فالعمل بالألوان غيره بالكلمات، وارتأى المعنى الغامض باللون لا يعد ذا بال.	ثمة فرع متنام للتاريخ الثنائي Iconology يدرس أنماط التشكيل المسيطر Gestalt بين الآداب والفنون كالشعر والرسم والعمارة فدرس التراث الإغريقي واليوناني.	درسا العلاقة بين الشعر والفنون البصرية وتحدثا عن علاقة الشعر الحوميري في القرن الثامن B.D بالأشكال الهندسية التي رسمت على الزهريات في العصر نفسه لاكتشاف نمط التشكيل المسيطر.	السويسري طور دراسة مقارنة للشعر والرسم الإيطالي في القرنين 15-16م، فاستفاد منها بندو كروتشو Croce عام 1926، في صياغة، نظريته حول "الرؤية المجردة"

1) انظر: الشتيوي، صالح، (2000) جماليات اللون في شعر بشار بن برد، أبحاث اليرموك: سلسلة الآداب اللغوية، المجلد18، العدد1، ص83-114

(9)	(8)	(7)	(6)	(5)
Congitive – Anthropology لإبداع النتاج التشكيلي والأدبي من خلال دوال لونية معينة بواسطة التحليل الدلالي. Semantic analaysis	الخطاب اللغوي Semantic field	E. Bullogh أدوارد بلا هل كل الألوان سارة للمتلقي؟ فصنفها إلى:	M. Shapiro and Max Bece نظرية العموميات الدلالية Semantic universal.	W. Steiner نظرية العلامة Sign theory.

نمط الشخصية Character	الموضوعي Objective	الفسيولوجي Physology	الترابط Associative
فالأحمر صريح والأزرق تأملي.	ويهتم بخصائص اللون.	ويخص الدرس باللون والإحساس الشخصي.	(لون + فكرة مجربة بالماضي)، وهو أمَّا مندمج فيفقد اللون مركزه في الوعي وهو غير مشروع جماليا وغير مندمج لا ينفصل فيه الترابط عن إدراك اللون

وفي النهاية يجيب (بلا)عن تساؤله بالقول:لا يمكن وضع قاعدة قارة بشأن القيمة الجمالية للون بوجه عام([1])

4.1.1 اللون والقداسة في العرف الاجتماعي

أدخل الإنسان القديم في حضارات الفراعنة الألوان في طقوسه وعباداته، فظهرت الأثواب المكرسة للصلاة يغلب عليها اللون الأحمر القرمزي، والأصفر الفاتح، والأزرق السماوي، ثم استعملت تلك الألوان في طلاء جدران المعابد والهياكل المقدسة، وصار لكل لون رمز و مرتبة، وفي بلاد مابين النهرين، صنفت الألوان صنفين: أحدهما ترتديه الأسرة المالكة، وترفرف به قصورها ومقتنياتها، والآخر لعامة الشعب، أي بمعنى التمييز الطبقي بالألوان([2])

وفي العرف العام فهناك تعريفات جاهزة للألوان ودلالاتها، وهي في الغالب مستوحاة من الثقافة الـ معيشية دون إسقاطات مقعرة أو رمزية متوارية، فالأسود حزن وكآبة، والأبيض نقاء وطهارة، والأخضر سلام، والأحمر حب أو ثورة، أمَّا في لغة الورود فالأحمر دلالة على الحب، والأصفر على الغيرة، والأبيض على النقاء والصداقة، وعلى الرّغم من أنَّ الأزرق من الألوان الشديدة الحضور إلا أنَّ الثقافة الشعبية استبعدته من حساباتها فانضم إلى البني والليموني([3]).

والإنسان إلى الألوان الموجودة في بيئته، وعقد معها علاقات متنوعة؛ سيئة أو حسنة، ووضع لها أو لبعضها ألفاظا تدلُّ عليها، وتميّزها عن غيرها، وبمرور الزمن تطوّر معجمه اللوني ونما نتيجة لتطوّر إدراكه من ناحية ولاختلاف مجتمعه الذي يعيش فيه عن غيره من المجتمعات من ناحية أخرى.

---

1) ستولينتز، جيروم، (1981). النقد الفني:دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة :فؤاد زكريا، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ص 73-74، وص ص 111-114.

2) انظر:متوج، سمران نديم، (2004). دلالات اللون ورموزه في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، جامعة تشرين، 185-190

3)حمدان، أحمد عبد الله ، (2008). دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص39

وقد اكتسبت الألوان وألفاظها إلى جانب دلالاتها الحقيقية دلالات اجتماعيـــة ونفسية جديدة نتيجة ترسبات طويلة، أو ارتباطات بظواهر كونية، أو أحداث مادية، أو نتيجة لما يملكه اللون ذاته من قدرات تأثيرية، وما يحمله من إيحاءات معينة تؤثر على انفعالات الإنسان وعواطفه([1]).

ومن الناس من يفضل ألواناً على ألوان أخرى ، لأنَّه يربطها بما يحـــب أو لا يحب بوجه عام، فمن الناس من يحب اللون الأخضر ؛ لارتباطـــه بفـــصل الربيـــع، ومنهم من يحب اللون الأزرق؛ لأنَّه يذكرهم بزرقة السماء في يوم اقترن بيوم طيب، ومنهم من يكره اللون الأحمر؛ لأنَّه مرتبط في أذهانهم بالخطر والدماء([2]).

ويتناول هذا الفصل ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الـــشعبي، وألفاظ الألوان الاجتماعية في التراث الديني، وألفاظ الألوان ودلالاتها النفسية.

ودلالات الألوان في العربية عميقة الجذور، تواكبُ الحياةَ العربيـــة فـــي بيئاتها المختلفة، وتساير متطلباتها الحضارية عبر تاريخها الطويل، إذ تمثِّل الألوان ملمحا جماليا في الشعر العربي منذ القدم، وعلى الرُّغم من افتقار الصحراء العربية للألوان إلا أنَّ نصوص الشعر العربي القديم جاءت حافلة بالدلالات اللونية، ربمـــا كان ذلك تعويضا عن جدب الواقع وجفاف الصحراء؛ لذا عنى العربي عناية فائقـــة بالألوان، وذلك يظهر على ألسنة شعراء العربية وخطبائها، واشتدَّت هذه العناية في عصور ازدهار اللغة العربية التي تفرد لها أبوابا خاصة فـــي مـــصنفات اللغـــويين المشهورين، أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى ([3]) في كناية الخيل، فلو عـــدنا إلـــى الأدب الجاهلي لوجدنا أن للألوان مدلولات خاصة، وأنها لم ترد مصادفة، ولكنهـــا ذات معان وضعت وفق ظروف خاصة بهذه البيئة الصحراوية.

ولدراسة ألفاظ الألوان ودلالاتها الاجتماعية في التراث الشعبي، فقد فـــصلنا الألوان كما يلي:

---

[1]) عمر، أحمد مختار، (1997). اللغة واللون، ط2، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص199

[2]) عبدالغني، صبري محمد، (1989). البحث في الفراغ، مطبعة جامعة بغداد، ص79

[3]) خليفة، الألوان في معجم العربية، ص9 - 13

أ. اللونان الأسود والأبيض

وهما لونان متضادان، ارتبطا معا، فوُ ظِّف اللون **الأسود** في المناسبات الحزينة والمواقف غير المحبوبة، ووُ ظِّف اللون الثاني في المناسبات المفرحة والمواقف المحبوبة لدى الإنسان.

ومثل هذا في تراثنا الشعبي، ولم يأت ارتباط التشاؤم باللون **الأسود** عبثاً، وإنما نتيجة لاستخدامه في بعض المناسبات، والمواقف الحزينة أو غير البهيجة، فقد اعتاد الناس؛ لبسَ السواد عند الحزن، فربطوا السواد بالموت، فنجد أن المرأة إذا مات أحد أقا ربها لبست اللون **الأسود**، وإذا مات أحد الملوك وضع على طرف صورته شريط **أسود**وشاع بينهم الخوف من الظلام ؛ وما يحمله من مجهول، فربطوا الخوف من المجهول بالسواد، ولم يرتبط اللون الأسود في الطبيعة بأي شيء ذي بهجة، ونجد اللون الأسود ، مرتبطاً في الطبيعة، بكثير من الأ شياء المنفرة، فهو مرتبط بالغراب، والغراب مرتبط في أذهان العامة بالفراق والموت، والسواد مرتبط بالليل، والليل مخيف موحش.

أمَّا اللون **الأبيض**فقد حمل في التراث الشعبي دلالاتٍ ؛ عكس ما حمله اللون الأسود، ولذلك استخدم رمزاً للطهارة والبراءة، وللتفاؤل، والرضا، ولجمال اللون وإشراقه، وهو كذلك رمز للسلامة.

ب. اللون الأخضر

يُعَدُّ اللون **الأخضر**من أكثر الألوان استقراراً في دلالاته، وهو من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة كاللون الأبيض، ويبد أنَّ ه استمدَّ معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات و بعض الأحجار الكريمة كالزمرد والزبرجد، ثم جاءت المعتقدات الدينية لتعمّ ق من هذه الإيحاءات حين استخدمت اللون **الأخضر** في الخصب والرزق([1]).

ج. اللون الأحمر

أمَّا اللون **الأحمر** فتعددت دلالاته في التراث الشعبي وتباينت مفهوماته بصورة تجعله لوناً مميزاً وقد جاء هذا ا لتباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية،

---

[1]) عمر، اللغة واللون، ص79

بعضها يثير البهجة والانشراح، وبعضُ ها يثيرُ الألم والانقباض، فمن ارتباطه بلــون الدم استعمل للتعبير عن المشقة والشدة والخطر، ومن ارتباطه بلــون النــار مــادة الشيطان استعمل للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية، ومــن ارتباطــه بالــذ هب والياقوت والورد استعمل رمزا للجمال، ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجــة انفعالات معينة استعمل رمزا للخجل والحياء تارة، وللغضب تارة أخرى([1]).

د. اللون الأصفر

أمَّا اللون **الأصفر** فليس له إيحاءات ثابتة، فهو تارة يستمدُّ دلالته مــن لــون الذهب وتارة من لون النحاس ، كما يستمدُّ ها أحيانا من صفرة الشمس عند المغيب، وأحيانا من لون بعض الثمار مثل الليمون والتفاح، والطيب مثل الزعفران، والصبغ مثل الورس، وأحيانا يستمدُّ ها من النبات الذابل حــين يجــف فيميــل لونــه إلــى **الاصفرار([2]).**

هــ. اللون الأزرق

أمَّا اللون **الأزرق** فلم يتحدَّ د مدلول **الأزرق** عند العرب بل تداخل مع ألــوان أخرى كالأبيض و **الأخضر**، وهو إلى جانب هذا من الألوان النادرة في الطبيعة، كما أنَّ درجاته تتفاوت تفاوتا كبيرا لقربه من **الأبيض** حينا، ومن **الأسود** حينــا آخــر، ولعلَّ نقله ابن الخطيب من أنَّ لباس الحزن في غرناطة بالأنــدلس كــان **أزرق** اللون، ويعود ذلك إلى **الأزرق** القاتم الذي يقرِّبه من **الأسود([3])**

ألفاظ الألوان ودلالتها الاجتماعية في التراث الديني، فأعطت بعض الديانات الديانات للألوان قيمة خاصة، واتخذت لها دلالات رمزية، ومنها ما ربــط بعــض الممارسات الدينية بألوان خاصة.

فاللون الأصفر لون مقدس ليس في الصين والهنــد ، وكــذلك فــي المــسيحية الأوروبية، ولارتباط اللون الأصفر بالشمس والضوء استخدمه قــدماء المــصريين رمزا لإله الشمس رع، وهو لون التنوير، والحكمة الحماسة، والتفاؤل، والأمــل،

---

[1]) عمر، اللغة واللون، ص75

[2]) المرجع نفسه، ص74

[3]) المرجع نفسه، ص78

والمرح، والوضوح، والثقة، ويوحي بالقوة، ويدعم الثقة بالنفس، ويفيد الحياة، وعيش اللحظة ذهنيا، يمثل التركيز، والذكاء، ويساعد في الذاكرة([1])، ووردت **الصفرة** في الكتاب المقدس خمس مرات من بينها مرتان للإشارة إلى الخوف والاضطراب، وقد ورد **الأصفر** ومشتقاته خمس مرات في القرآن الكريم، وورد عشر مرات في الحديث النبوي الشريف.

أمَّا اللون الأبيض فكان مقدَّساً منذ العصور القديمة، ومكرَّ ساً لإله الرومان، وكان يضحّى له بحيوانات بيض؛ والبياض أفضل لون عند العرب كما قيل:"**البياض** أفضل، و**السواد** أهول"، و**الحمرة** أجمل، و**الصفرة** أشكل، وعبروا عن الفضل، والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب: هو **أبيض** اللون([2]).

أمَّا اللون الأسود فقد كان مكروها منذ القدم، **وقد رمز** القدماء به وبكل الألوان القاتمة إلى الموت والشر، وقد ورد في القرآن الكريم سبع مرات، وتجاوزت كلمات **الأسود** في الحديث الشريف المائة بقليل، وقد ورد في الأثر أن الحجر **الأسود** قد نزل من الجنة أشد بياضا من الثلج، وأنه اسود من ذنوب العباد وخطاياهم([3]).

أمَّا اللون الأزرق فيمثل مكانة خاصة في اليهودية، فهو لون الرب وهو أحد الألوان المقدسة عند اليهود، ولكنه قليل الأهمية في المسيحية ، ومن النادر استخدامه في الطقوس الكنسية ولم يرد هذا اللون في الكتاب المقدس، و لكنه ورد في القرآن الكريم مرة واحدة([4]).

أمَّا اللون الأخضر فيمثِّل في العقيدة الإخلاص والخلود والتأمل الروحي، ويسمَّى لون الكاثوليك المفضل، ويستعمل في عيد الفصح ليرمز إلى البعث، واللون الأخضر الحائل هو لون التعميد عند المسيحيين، وورد اللون **الأخضر** في الكتاب المقدس بضعا وعشرين مرة معظمها حول العشب والنبات وورق الشجر، وورد بعضها كلون محبوب مفضل، عرف المصريون القدماء تأثير الألوان على نفسية

---

[1]) الراشد، صلاح، (2005). مقال عن الألوان، مجلة فواصل، ص6

2) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص15

3) انظر: عمر، اللغة واللون، ص164

4) عمر، اللغة واللون، ص164

الإنسان، فاستخدموا اللون **الأخضر** مثلا في أكفانهم، ويعتبر عند المسلمين هو لـــون الألوان، وقد ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات، و ورد في الحديث الشريف أكثـــر من ثلاثين مرة([1]).

أمَّا اللون الأحمر فيرمز في الديانات الغربية إلى الاستشهاد في سبيل مبدأ أو دين، وهو رمز لجهنم في كثير من الديانات، وقد ورد هو ومشتقاته فـــي الكتـــاب المقدس نحوا من عشرين مرة ،ورد معظمها في معناه الحقيقي ، وصـــفاً للخيـــل أو الثياب أو للماء أو للخمر أو للحبيب أو للسماء، أمَّا في القرآن الكريم فلـــم يـــرد إلا مرة واحدة في معناه الحقيقي، وورد في الحديث النبوي ما يزيد على خمسين مـــرة بعضها في اللون المعروف وبعضها بمعنى الأبيض، وبعضها بمعنى الأصفر([2]).

5.1.1 ألفاظ الألوان ودلالاتها النفسية

كما للألوان القدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان، فـــإنَّ لـــديها القدرةعلى الكشف عن شخصية الإنسان، لما لكلٍّ منها من ارتباط بمفهومات معينة ولما يملكه من دلالات وإيحاءات خاصة، وفيما يلي دلالات الألوان النفـــسية كمـــا ذكرها الدكتور أحمد مختار عمر([3]):

فالأزرق القاتم هو الذي يدل على الخمول والكسل والهدوء والراحـــة، أمَّـــا الفاتح فيعكس الثقة والبراءة والشباب، والأزرق العميق يدلُّ على التميز والـــشعور بالمسؤولية.

أمَّا **الأصفر** فيرتبط بالتوفُّز والتهيؤ للنـــشاط، وأهـــمُّ خصائـــصه اللمعـــان والإشعاع والإثارة والا نشراح، ولأنه أخف من الأحمر فهو أميل إلى الإيحاء منه إلى إثارة الانفعال، و **الأصفر** المخضرّ من أكثر الألوان كراهية، وهو يرتبط بـــالمرض والسقم والجبن والغدر والخيانة.

---

1) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص62

2) عمر، اللغة واللون، ص164

3) المرجع نفسه، ص228-230

أمَّا **الأحمر** فيرمز إلى العاطفة والرغبة البدائية والنشاط الجنسي ، وكلِّ أنواع الشهوة، ويشير اللون الغامق منه إلى الانبساطية والنشاط والطموح، أمَّا الفاتح فيدل على التهوّر وعدم النُّضج، كما يدلُّ على الحيويّة والشباب.

أمَّا **الأخضر** فيرتبط بمعاني الدفاع والمحافظة على النفس، فهو إلى السلبية أقرب منه إلى الايجابية، ويمثل التجديد والنمو والأيام الحافلة للشبان الأغرار.

أمَّا **الأبيض** فيرمزُ للطهارة والنقاء والصدق.

أمَّا **الأسود** فرمز للحزن والألم والموت، كما أنَّه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم.

6.1.1 تأثير اللون على النفس

لا ريب فإن للون تأثيراً على النفس الإنسانيَّة فهو قوة موجية جذابة، تؤثر في جهازنا العصبي، وللنفس فرحة لا يستهان بها عند التطلّع إليه، إذ يشملها طرب قد لا يختلف عن طرب الموسيقا والغناء، اللون شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها، فهو كلامها ولغتها المعبرة عن نفسيتها.([1])

ونظرا لما للألوان من تأثير مباشر على نفسية الإنسان، ليس على المبصر فحسب، بل على مكفوفي البصر، فقد استخدم الصينيون القدماء العلاج بالألوان فيما يسمى "الفونج شوي"، وذلك بأن يلبس المريض ثوبا من لون معين، أو يجلس في غرفة حيطانها وفرشها من نفس هذا اللون، ويقوم بتركيز نظره لفترة محددة، في الوقت الذي يحصر فيه ذهنه، ويتأمل مكان الألم الذي يعانيه([2]).

على أن الأذواق لم تتفق في الارتياح إلى لون محدد، ولم تظهر ارتياحها إلى لون آخر، فما اتفق ذوق شخص على لون صاخب قوي متعب كالأحمر مثلا، أو لون هادئ مريح كالأخضر، فقد لا تراه نفس أخرى بمثل هذه السمات، وبمثل هذا التأثير، وعليه فإن الانسجام الواحد بين الألوان قد لا يكون له الأثر الواحد في جميع

---

1)حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم، ص٢

2) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص62

حالات النفس، فحين تتقبل النفس الألوان قد يحدث فرحاً، وحين لا تتقبلها تنقلب إلى حزن وأسى([1])

هذا وقد عرف المصريون القدماء تأثير الألـــوان علـــى نفـــسية الإنـــسان، فاستخدموا اللون **الأخضر**مثلا في أكفانهم، وفي العق يدة الإسلامية، جـــاءت دلالات الألوان تعبيرية، أو رمزية، أو حـــسية، أو جماليـــة، وارتـــبط اللـــون بمـــصدرين جوهريين: أولهما النور القادم من السماء المقترن بالخالق العظيم، وثانيهما، الظلمـــة المقترنة بقبح الظلم، والطغيان المنافي لجمال العدل، وبذلك فإن جمالية اللون، تقترن بوجود الضياء ثم تتداخل في المفهوم مع العدل، والقسطاس الإلهي، وأصبح اللـــون الأسود المظلم لون الحزن، والألوان المشعة دالة علـــى الحبـــور فـــي الأعـــراف الشعبية([2])

إن العالم ممتلئ بالألوان والأضواء، فلا تقدر الأحياء على الحياة من غيـــر ألوان، ولا أضواء، وإن من الكون الذي تحلُّ فيه الألوان، والأضواء، هـــو كـــون الإنسان الذي ينعم بهما، ويلذ لهما "([3])

هذا وقد امتنَّ الله على خلقه بنعمة اختلاف الألوان في مظاهر كثيـــرة مـــن المخلوقات، كالزروع والثمار، والشراب، والطبيعة، بل والنّاس أنفسهم، فقد صبغ الله الخليقة كُلاً بما يناسبه، حتى لكأنَّها تبدو في معرض من الألوان بديع، ولعـــل هـــذه الآية تجمع لنا مشاهد مختلفة من ألوان الطبيعة قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الجِبَالِ جُدُدُ بِيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفُ أَلوَانُها وَغَرَابِيْب سُوْدٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِ والأَنْعَامِ مُخْتَلِفُ أَلوانُهُ كذلك﴾([4])

فألوان الثمار مثلا، معرض بديع للألوان، يعجز عن إبـــداع جانـــب منـــه الرسامون في جميع الأجيال، فما من نوع من الثمار، يماثل لونه لون نوع آخر، بل ما من ثمرة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد، فعند التدقيق في أي ثمرتين

---

1) حمدان، اللون والضوء في القرآن الكريم، ص40

2) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص62

3) المرجع نفسه، ص١

4) فاطر: 27

أختين يبدو شيء من اختلاف اللون، وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية، ففي ألوان الصخور شَبَهٌ عجيب بألوان الثمار، وتنوعها، وتعددها ...والجدد، والطرائق، والشعاب، وهنا لفتة في النص، فالجدد البيض مختلف ألوانها فيما بينها، والجدد الحمر مختلف ألوانها فيما بينها، مختلف في درجة اللون، والتظليل، والألوان الأخرى المتداخلة فيه، وهناك جُدَدٌ غرابيبُ سودٌ حالكة شديدة السواد، كما اللفتة إلى ألوان الصخور، وتعددها، وتنوعها داخل اللون الواحد، بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار، تهزُّ القلب هزًّا، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي، التي تنظر إلى الجمال نظرة تجريدية، فتراه في الصَّخرة كما تراه في الثمرة، على بعد ما بين طبيعة الصَّخرة، وطبيعة الثمرة، وما بين وظيفتيهما في تقدير الإنسان، ولكن النظرة الجمالية المجردة ترى الجمال وحدَهُ عنصرا مشتركا بين هذه وتلك، يستحق النظر والالتفات([1])

ومن جانب آخر، فإنَّ الأعراق البشرية بألوانها؛ السود، والصفر، والحمر، والبيض، أجمل الألوان من بين مخلوقات الله، حتى وإنْ نفر بعضهم من السواد، أو الاحمرار، أو الاصفرار، فالسُّود صبغهم الله باللون الجميل الذي يناسبهم مثلُ البيض، فلا فَرْقَ في الجمالية بين لون ولون، ما دام التلوين يظهر في صورة جميلة بديعة، وكثيرا ما يكون السواد، أمتع للنفس من البياض، والصفرة، حين تتكون مسحة السواد جمالا، وصبغة الصفرة حسنا وبهاء، أو ليس شعاع القمر، ولون المسك، أجمل ما في القمر، والمسك، كما قالوا .ومقابلة السواد بالبياض ليس مقابلة القبح بالجمال ...إن للسواد مواضعَ زينة، وقبح، وللبياض مواضع زينة، وقبح ..إذ ليس كل أبيض جميلا، ولا كل أسود قبيحا([2]).

وذهب بعض المفسرين كالآلوسي([3]) إلى أن تأويل قوله تعالى: ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه﴾([1])، و قوله تعالى: ﴿زرعا مختلفا ألوانه﴾([2]) "باختلاف الأجناس

---

[1]) قطب، في ظلال القرآن، ص٢٩٤

[2]) حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم، ص٦

[3]) الألوسي، روح المعاني، ج١٤، ص١١٠، ج٢٣، ص٢٥

والأصناف أبلغ من اللون الحقيقي"، ولعلهم نظروا إلى تعدد النعم في أصناف المآكل والثمار، وهذا لا يدفع، لكن من تأمل الأرض وهي لوحة من الجمـال فـي تعـدد الألوان، واختلافها، سواء أكان ذلك في النبات، أو الثمار، أو الجبال، أو الحيوان، أو الإنسان، أو أي شيء من مخلوقات الله على هذه الأرض.

إنَّ المتأمل في ذلك يدرك أنَّ اختلاف الألوان مراد قطعاً من الآيات، إذ إنَّه يشكل لوحة إعجاز، ومظهراً من مظاهر قدرة الله، وعظمته، وبديع صنعه والهدف من التنويه به، النظر، والتأمل، ليصل بالإنسان إلى خشية الله، وتعظيمه " إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور "([3])

والعلماء المشار إليهم في الآية، هم العالمون بهذه الآيات المبثوثة في ثنايا الكون من مظاهر قدرة الله في الخلق، قال الآلوسي: والمراد بالعلماء العالمون بالله عـزَّ وجلَّ، وبما يليق به من صفاته الجليلة، وأفعاله الحميدة، وسائر شئونه الجميلـة، لا العارفون بالنحو والصرف حَسْبُ مثلا، فمدار الخشية ذلك العلم، لا هذه المعرفة فكل من كان أعلم به تعالى كان أخشى([4]).

---

[1]) النحل: 13

[2]) الزمر: 21

[3]) فاطر: 28

[4]) الآلوسي، روح المعاني، ج٢٢ ، ص١٩

الفصل الثاني

الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم

1.2 الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم

1.1.2 اللون في القرآن الكريم، مفرداً وجمعاً.

ورد لفظ ألوان ومشتقاته في تسع آيات فقط من القرآن الكريم، فقد ذكر لفظ ألوان وهو جمع كلمة (لون) في القرآن الكريم في مواضع سبعة أيضاً ولكن في ست آيات، كإشارة من المولى عز وجل إلى الأطياف اللونية السبعة المعروفة التي يتكون منها الضوء الأبيض، كما جاء ذكر لفظ لون مفردة مرتين في آية واحدة من آيات القرآن الكريم. ولقد وردت تلك الألفاظ في المواضع التالية:

أ. **لفظ لون**: يقول – تعالى -: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[1]

ب. **لفظ ألوان**: أمَّا وروده جمعاً فكان في سبع آيات توزعت على مخلوقات الله في الأرض مفصّلة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[2].

ووردت في الحديث عن النحل في سورة النحل في قوله – تعالى -: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3] .

وعلى اختلاف الألسنة البشرية وألوان الناس كقوله –تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[4].

---

[1]) البقرة: 69

[2]) النحل: 13

[3]) النحل: 69

[4]) الروم: 22

وعلى الثمار المختلفة كما في قوله وعلى الجبال المختلفة الألوان، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾([1]).

وعلى الناس والدواب كقوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾([2]).

وعلى الزروع المختلفة الألوان، كقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾([3]).

"والمتبصِّر في هذه الألفاظ، يجد في لفظي سورة البقرة، تحديدًا لماهيةِ اللون، في حين وردت الألفاظ السبعة الباقية مقترنة بلفظي المصدر (الاختلاف، أو باسم الفاعل المختلف) ويبدو واضحًا أن اللون هنا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بهذه اللفظة التي تدل على الفروق والتباين وتعدّد المشارب، لإظهار أمرين هما:

الأول: قُدْرَةُ الله سبحانه وتعالى وإعجازه فيما خلق من كائناتٍ ومخلوقات، وما يضفي عليها من سماتٍ وأوصافٍ في اختلاف الألسنة، وتباين الناس في اللون والميل، واختلاف الكائنات الأرضية الحية والنباتية والجامدة وما ينتج من البطون الجامدة والحية.

والثاني: دعوة الإنسان إلى التبصّر والتفكُّر؛ لأن عددًا من هذه الألفاظ اللونية قد سبِق بقوله تعالى: "ألم تَرَ أنَّ اللهَ .." وفي هذا دعوةٌ صريحةٌ للنظر بالعين، والتفكير بالعقل، والتبصر بالقلب، لدراسة هذه الظاهرة التزيينية دراسة واعية نستخلص منها العبرة والموعظة، ونقر فيها للخالق بالتفرد، والإبداع والإعجاز"([4])

---

[1]) فاطر: 27

[2]) فاطر: 28

[3]) الزمر: 21

[4]) قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، ص87- 88

والألوان هنا تأتي للتعبير عن " الأصناف " و" الأجنــاس " أو الهيئــات " قــال الطبري في تفسيره للفظ ألوان: يعني أنواعاً وأصنافاً مختلفة من بين حنطة وشــعير وسمسم وأرز ونحو ذلك من الأنواع المختلفة ([1])أو قد تأتي لتدلّ على اخــتلاف الطعم كما في سورة النحل﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾([2])

وقال الزمخشري: ألوانها:أجناسها من الرُّمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر، أو هيئاتها من الحُمرة والصُفرة والخُضرة ونحوها([3]).

2.1.2 دلالات الألوان في القرآن الكريم تنازليا

تحتل الألفاظ ذات العلاقة باللون حيزاً واسعاً في اللغة، سواء منها مــا كــان صريحاً في دلالته أو غير مباشر، وهذا الحيز الواسع للغة عائد إلى طبيعة الألوان، وعلاقة الإنسان بها من جهة، ومن جهة أخرى سعة انتشار هذه الألوان في الطبيعة وانعكاساتها في الضوء والظلال، أمَّا حال ألفاظ اللغة عموما فترسمت دلالات تلــك الألفاظ، مع ما يمكن أن يحدث من تباين في الدلالات أو علاقات أخرى كــالترادف والتضاد، "ألفاظ الألوان لها أهمية في علم الدلالة، من أجــل المقارنــات اللغويــة، وتحديدها بأسلوب موضوعي "([4])، والتنافر شكلٌ مــن أشــكال العلاقــات الدلاليــة فالكلمات عينها قد يكون لها معان مختلفة، إن مجرد اختلاف المعنى ليس فــي حــد ذاته أهمية كبيرة، إنما تكمن أهمية الاختلافات في كونها مرتبطة بطريقة أو بأخرى.

والألوان يظلُّ حالها مع هذه الظاهرة اللغويَّة، فقد ترسَّمت معالمها ودلالاتها في أذهان أهل اللغة ومخيلاتهم، فأخذت تؤدِّي وظيفتها اللغوية، وتشيع على الألــسن حسب ترابطها مع الفكر وما يختلج معها في النفس البشرية، لذا لــم تعــد الدلالــة

---

[1]) الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير ، (1992).جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيــروت ، 626/10

[2]) النحل: 69

[3]) الزمخشري،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، (د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فــي وجوه التأويل، دار الفكر، القاهرة، 307/3

[4]) الجرجاني، الشريف علي بن محمد السيد، (1991).التعريفات، تحقيق : عبد المنعم الحفنــي، دار الرشــاد، القاهرة، ص50

اللغوية مجرَّدة في الفهم بل تعدى ذلك إلى أبعاد نفسية ذاتية، وأحيانا تشكل موروثـا جمعيا في فكر الجماعة البشرية([1]).

إنَّ ورود الألوان في القرآن الكريم بالجمع أكثر من الإفراد، يمكن أن نلمـح منه أنَّ الاقتصار على لون واحد ليس جماليا، ولا متعة، واستشفافا واضـحا لقـدرة الخالق، فإن شمول لونٍ واحد في العالم، مثلُ فقدان كلِّ لون، فلا يُقبل هذا، ولا ذاك، إذ إنَّه ليس من الجمالية في شيء، وأي ملل يمكن أن يحيط بحياة الإنسان حين تبدو الحياة بلونٍ واحدٍ أو بغير لون([2]).

أمَّا دلالات الألوان في القرآن الكريم تنا زليا فقد برزت سبعة ألـوان فـي القـرآن الكريم، ضمن خمس وخمسين آية منزلَّة؛ في تسع وثلاثين سورة، موزَّ عة على ست وثلاثين، وتكررت ست سور بآيات عدتها ثماني عشرة آية مناصـفة بـين مكيـة ومدنية.

وقد جدولنا الألوان السبعة تنازليا : بدءاً **بالأبيض والأسود** ثم بمختلف ألوانها مع الأصباغ و **الأخضر** و**الأصفر** و**الأحمر** وانتهاءً **بالأزرق** مبيِّنا فيه الألوان تنازلياً ، وعدد الآيات والسور، ونوع السورة : مكية ومدنية والمجالات التي توزعت عليهـا الألوان، في مجالات الكون الواسع، وذلك في عشرين خانة ضمّها الجـدول انظـر الملحق (أ).

والجدول الثاني بيَّن السورة ونوعها وأدرج الآية الشاهدة، ورقمها ومجالات اللون الموزعة على شؤون الحياة والأحياء، وما يدور فيهما ،وترتيب كـلّ سـورة تنازليا بحسب عدد الآيات التي ضمتها في مجال اللون، وملخص كل سورة وذلـك في خمس عشرة خانة أدرجها الجدول الثاني انظر الملحق (أ).

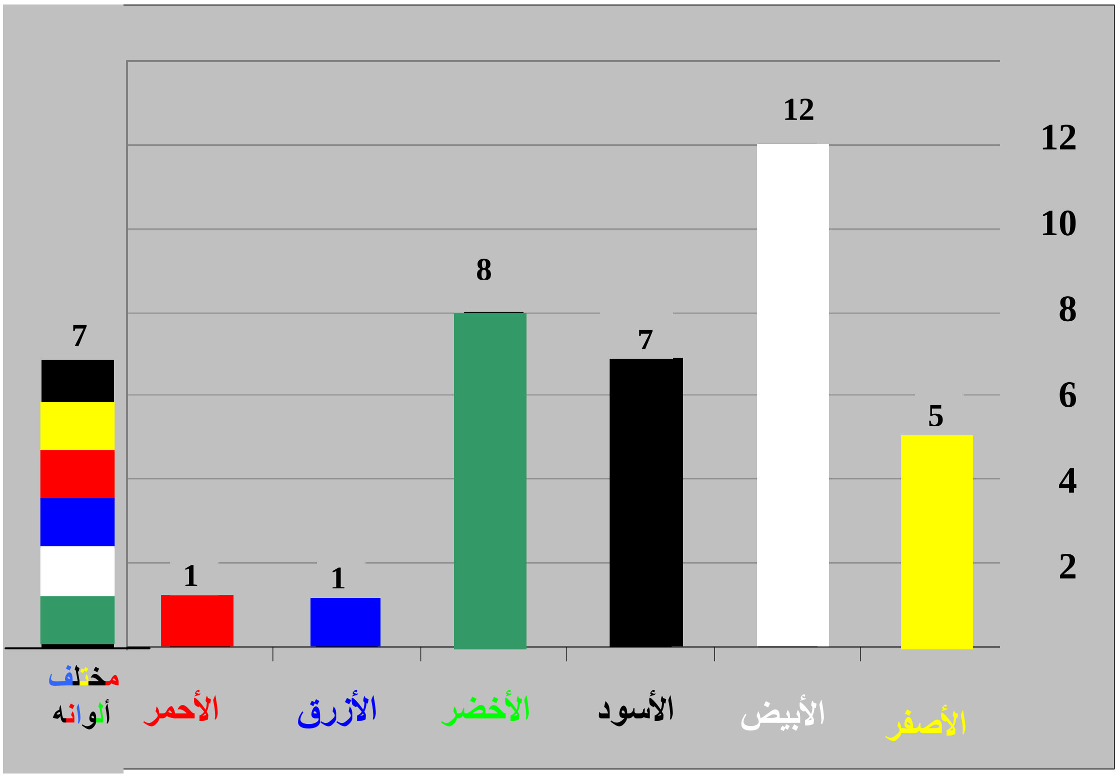
---

[1]) حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، ص40

[2])حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم، ص27

أمَّا توزيع الألوان حسب عدد تكرارها في القرآن الكريم، فالجدول التـالي يبـين توزيعها:

الشكل (أ)



توزيع الألوان حسب تكرارها في القرآن الكريم

أولا: اللون الأبيض

ويأتي اللون **الأبيض** في المرتبة الأولى تكرارفًي القـرآن الكـريم ، وقـد ذكر(12) مرة في اثنتي عشرة آية يعادل فيها:

1- تحديد وقت الفجر الحقيقي من الوهمي إذا كان في وقت الفجر.
2- يعادل وجوه أهل السعادة يوم القيامة.
3- يعادل بعض الأمراض مثل ذهاب سواد العين عند الحزن الشديد.
4- وبه معجزة موسى عليه السلام بابيضاض يده من غير سوء(برص).
5- يعادل لون بعض الجبال.
6- يعادل لون مشروبات أهل الجنة.

قال الرَّاغب: البياض في الألوان ضد السواد، يقال أبيض يبيضُّ ابيــضاضاً وبياضاً، فهو مبيض وأبيض. قال - عزَّ وجلَّ -: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأمَّا الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾([1]). بمعنـــى أن الذين **ابيضت** وجوههم، ففي رحمة الله ولما كان البياض أفضل لون عندهم كما قيل: البياض أفضل والسواد أهول، والحمرة أجمل، والصفرة أشكل، عبر عن الفــضل، والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بمعاب: هو **أبيض** اللون([2]).

قال الله تعالى:

1. ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾([3])

ويقول القرطبي: فقال بعضهم: يعني بقوله: الخيط **الأبيض**:ضـــوء النهـــار . وبقوله: الخيط الأسود: سواد الليل فتأويله على قوله قائل هـ ذه المقالة: وكلوا بالليـــل في شهر صومكم، واشربوا، وباشروا نساءكم . مبتغين ما كتب الله لكم من الولد، من أول الليل إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده.([4])

2. ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾([5])

إنَّ اختيار الوجه لتنعكس عليه الحالة النفسية من دون غيره مـــن أعــضاء الجسم، فيه حكمة بالغة، ليعبر عما في الجوانح من أحاسيس وهمومٍ وخـــوفٍ وألـــم

---

[1]) آل عمران: 106

[2]) الأصفهاني، المفردات، ص١٥٤

[3]) البقرة: 187

[4]) القرطبي، محمد بن أحمد، (1985). الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تفسير سورة البقرة، آية187

[5]) آل عمران: 106

وهذه الصورُة الإنسانية الكئيبة، التي تصور حال الكافرين من شأنها أن تفعلِ فِعلهـا المؤثر في النفوس، فتعملُ على التنفير من الأخلاق الذميمـة، ونكـران الجميـل، والظلم، والكفر والكفران بنعم الله التي لا تعد ولا تُحصى، ولعل هذا اللـون القـاتم الحالك قد ارتبط بالظلم، إذ بين الظلم والظلام أشياء كثيرّة مشتركةٌ فـي المعنـى والدلالة واللغة، وله تأثير بالغ في زرع الرهبة في نفوس مـن بتوعـدهم الـنص القرآني بوخيم العاقبة، والظلم ظلمات يوم القيامة([1]).

3 . ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾([2])

وأمَّا الذين ابيضَّتْ وجوههم بنضرة النعيم وما بُشِّروا به من الخير ، فهم فـي جنَّة الله ونعيمها، وهم باقون فيها، لا يخرجون منها أبدًا.

4. ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾([3])

وجذب يده من جيبه أو من جناحه فإذا هي بيضاء كاللبن ، من غير برص آية لفرعون، فإذا ردَّها عادت إلى لونها الأول، كسائر بدنه.

قال: نزع يده من جيبه، {فإذا هي بيضاء للناظرين} وكان موسى رجلا آدم، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء أشد بياضا اللبن من غير سوء، قال : من غيـر بـرص آيـة لفرعون.([4])

5. ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾([5])

ويقول القرطبي:حدثنا ابن بشار، قال : ثنا حماد بن مسعدة، قال: ثنا قرة، عن الحسن في قول الله : {بيضاء من غير سوء } قال: أخرجها الله من غير سـوء، مـن غير برص، فعلم موسى أنه لقي ربه ..قوله: {آية أخرى} يقول: وهذه علامة ودلالة أخرى غير الآية التي أريناك قبلها من تحويل العصا حية تسعى علـى حقيقـة مـا بعثناك به من الرسالة لمن بعثناك إليه . ونصب آية على اتصالها بالفعل، إذ لم يظهر

---

[1]) قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، ص91

[2]) آل عمران: 107

[3]) الأعراف: 108

[4]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الأعراف، آية108

[5]) طه: 22

لها ما يرفعها من هذه أو هي ([1]). وكان اللون الأبيض على اليـــد وعـــين يعقـــوب، وكأس المعين يوم القيامة، وعلى الحور العِين، أما اليد البيضاء فكانت يـــد موســـى عليه السلام بدليل الآيات التالية ودلالاتها.

6. ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾([2])

وأخرج يده مِن جيبه فإذا هي بيضاء كالثلج من غير برص، تَبْهَر الناظرين ، ونلاحظ أن كلمة "للناظرين" دليل على أن هذا البياض كان مرئيا وليس صفة للنقـــاء أو الوضوح، وقد أجمع المفسرون على أنها كانت تتلألأ كضوء الـــشمس أو تبعـــث ضياء كضوء الشمس([3]).

7. ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾([4])

وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كالثلج من غير بَرَص في جملـــة تـــسع معجزات، وهي مع اليد : العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجـــراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم؛ لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه ، إنهم كانوا قومًـــا خارجين عن أمر الله كافرين به.

8. ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾([5])

أدخل يدك في فتحة قميصك وأخرجها تخرج بيضاء كالثلج مِن غير مـــرض ولا برص، واضمم إليك يدك لتأمن من الخوف فهاتان اللتان أريتُكَهما يا موســـى : مِن تحوُّل العصا حية، وجَعْلِ يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص ، آيتان من ربك إلى فرعون وأشراف قومه. إن فرعون وملأه كانوا قومًا كافرين.

---

[1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة طه، آية22

[2]) الشعراء: 33

[3]) الأسدي، سردار محمد سعيد المعمار، (2001). الإعجاز اللوني في القرآن الكريم، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص9

[4]) النمل: 12

[5]) القصص: 32

9. ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾([1])

وأعرض يعقوب عنهم ،وقد ضاق صدره بما قالوه، وقال : يا حسرتا على يوسف وابيضَّتْ عيناه،ذهاب سوادهما مِن شدة الحزن فهو ممتلئ القلب حزنًا ، ولكنه شديد الكتمان له.([2])

10. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾([3])

وَقَوْله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " وَمِنْ الْجِبَال جُدَد بِيض وَحُمْر مُخْتَلِف أَلْوَانهَا " أَيْ وَخَلَقَ الْجِبَال كَذَلِكَ مُخْتَلِفَة الْأَلْوَان كَمَا هُوَ الْمُشَاهَد أَيْضًا مِنْ بِيض وَحُمْر وَفِي بَعْضهَا طَرَائِق وَهِيَ الْجُدَد جَمْع جُدَّة مُخْتَلِفَة الْأَلْوَان أَيْضًا. قَالَ اِبْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا الْجُدَد الطَّرَائِق وَكَذَا قَالَ أَبُو مَالِك وَالْحَسَن وَقَتَادَة وَالسُّدِّيّ وَمِنْهَا غَرَابِيب سُود قَالَ عِكْرِمَة الْغَرَابِيب الْجِبَال الطِّوَال السُّود وَكَذَا قَالَ أَبُو مَالِك وَعَطَاء الْخُرَاسَانِيّ وَقَتَادَة وَقَالَ اِبْ ن جَرِير وَالْعَرَب إِذَا وَصَفُوا الْأَسْوَد بِكَثْرَةِ السَّوَاد قَالُوا أَسْوَد غِرْبِيب وَلِهَذَا قَالَ بَعْض الْمُفَسِّرِينَ فِي هَذِهِ الْآيَة هَذَا مِنْ الْمُقَدَّم وَالْمُؤَخَّر فِي قَوْله تَعَالَى : " وَغَرَابِيب سُود " أَيْ سُود غَرَابِيب.([4])

11. ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۞ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾([5])

{ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ } أي: يتردد الولدان المستعدون لخدمتهم بالأشربة اللذيذة، بالكاسات الجميلة المنظر، المترعة من الرحيق المختوم بالمسك، وهي كاسات الخمر . وتلك الخمر، تخالف خمر الدنيا من كل وجه، فإنها في لونها { بَيْضَاءَ }من أحسن الألوان بيضاء في لونها لذيذة في شربها ، ويقول الدكتور

---

[1]) يوسف: 84

[2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة يوسف، آية84

[3]) فاطر: 27

[4]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة فاطر.

[5]) الصافات: 46

الأسدي: فأي بياض هذا؟ تقول: ذلك الذي امتزج بنسب متساوية من الزرقة والحمرة والخضرة ذلك التساوي الخارق الذي يجعل البياض لا شائبة فيه من لون([1])

12 - ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾([2])

هذا وصف لنساء الجنة وأنهن بيض الأجسام بياضاً كبياض بيض النعـــام إذ هو أبيض مشرب بصفرة وهو من أحسن أنواع الجمال في النساء([3])

وتوزع اللون الأبيض على يد موسى – عليه السلام – في غير آية، فتحولت يده إلىبيضاء كمعجزة إلى فرعون تدليلاً على نبوته، فنجد اللـــون الأبـــيض هنـــا إعجازاً، أمَّا ذكر اللون الأبيض لعين يعقوب عليه السلام فقد دل على الحزن، فتتغير دلالة اللون من إعجاز للأول أفحم به فرعون وسحرته ، وحزناً للثاني على مـــا آل إليه مصير ولده يوسف عليهما السلام، فا للون وإن كان واحداً تتغير دلالاته حـــسب المنظور النفسي للرائي، والجدول (1) يبين دلالات اللون الأبـــيض فـــي الآيـــات الكريمة للمزيد انظر الملاحق:

جدول (1)

دلالات اللون الأبيض في القرآن الكريم

الآية	السورة ونوعها			تفسيرها وملخصها	مجال إنساني		توزيع اللون على مجالات الحياة		
	رقمها	مكية	مدنية			أخرى			
﴿وأمَّا الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم خالدون﴾	107		آل عمران3	**تبيض** وجوه المؤمنين يوم القيامة ويخلدون في رحمة الله في جنته	نهاية المؤمن يوم القيامة (في الآخرة)	-	**ابيضت** وجوههم: ففي رحمة الله، "هم فيها خالدون"	مجاز مرسل علاقته الجزئية، **بياض** الوجه يعادل كناية عن موصوف "الجنة" هم فيها خالدون	حسن العمل، وبشرى له مجاز مرسل أطلق الحال وأريد المحل"الجنة" وبرز الزمان والمكان : يوم القيامة زمان، والجنة مكانا
﴿وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾	84	يوسف12		أعرض يعقوب عن أولاده لما أبلغوه مصير ولده الثاني كراهة لما سمع منهم، فتلهف على يوسف، ففقد بصره وعشي من البكاء على ولديه	عشي بصر يعقوب مدة ست سنوات، حزنا على يوسف الذي كان أخذ بمجامع قلبه	أسفا	يا أسفا على يوسف الحزن: يعادل البكاء كظيم: صيغة مبالغة "مفعول" بمعنى المملوء غيظا	جناس ناقص اشتقاق وهو أشد الحزن وألف أسفا بدل ياء الإضافة(أسفي) ولكثرة الاستعبار محقت العبرة سواد العين فبيضتها	تأسف يعقوب عليه السلام على يوسف دون أخويه الثاني والثالث مع أن الرزء الأحدث أشد على النفس، لأن رزءه على يوسف وإن كان قديما ظل غضا طريا، فهو قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا الآخر(الزمخشري: الكشاف، ج271/2
﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾	106		آل عمران3	من كان من أهل نور الحق، وسم ببياض اللون وإسفاره، **وأبيضّ** وجهه يوم القيامة	نهاية المؤمن **يبيض** وجهه والكافر يسود		يوم **تبيض** وجوه وتسود وجوه	يوم: نصب على الظرفية أو بإضمار اذكر، **تبيض** وتسود طباق وبعضهم يحملها على باب الكناية عن المسرة	قريء تبيض وتسود؛ بكسر حرف المضارعة (الزمخشري: الكشاف، ج209/1)

---

[1]) الأسدي، الإعجاز اللوني في القرآن الكريم، ص9

[2]) الصافات: 49

[3])الجزائري، أبو بكر، (1994)أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، تفسير سورة الصافات، آية 49

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر	187	البقرة2	أباح الله تعالى الأكل والشرب والجماع في أي الليل شاء الصائم، إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل من الفجر	توقيت زمني يبدأ فيه الصوم وينتهي معه الأكل والشرب والجماع	الخيط **الأبيض** من الخيط الأسود(من الفجر) لو لم يذكر الفجر لم يعلم أن الخيطين مستعاران، فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا كما يراه الزمخشري	استعارة والمراد **بياض** الصبح وسواد الليل والخيطان مجاز، فبياض الصبح في أول طلوعه مشرف خاف، وسواد الليل منقض مول، والاثنان ضعيفان؛ فالأول يزداد انفجارا والثاني يزداد استسرارا للمؤمنين والغم للكافرين	تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ج571/1 وفيه أن عدي بن حاتم جعل تحت وسادته خيطين ينظر إليهما ليتبين لونيهما، فلما أخبر الرسول (ص) قال له: إن كان إذا وسادك لعريض؛ إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل؛ (الزمخشري ج123/1، وعبدالرحمن بن الجوزي: زاد المسير للتفسير مجل175/1

اللون الأخضر

اللون **الأخضر** ويأتي في المرتبة الثانية تكراراً في القرآن الكريم، وهو "من الألوان المريحة المحببة للنظر، ومنها ثياب أهل الجنة، وهو رمز دائم للحب والأمل والخصب والخير والنماء والسلام والأمَّان"([1])، وهو رابع الألوان ذكراً في القرآن الكريم، وقد ورد في سبع سورٍ ثماني مراتٍ، وقد توزع اللون الأخضر على على النبات، والأرض، والحيوان، واللباس، أمَّا توزيعه على النبات مسبب عن المطر الذي تخضر النباتات به، كما في قوله تعالى:

1. ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾([2])

وتوزع اللون الأخضر كذلك على السنابل الخضر التي وردت في رؤيا الملك، كقوله تعالى:

2. ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾([3])

3. ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾([4])

[1]) قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، ص88

[2]) الأنعام: 99

[3]) يوسف: 43

[4]) يوسف: 46

وعندما وصل الرجل إلى يوسف قال له : يوسف أيها الصديق فسِّر لنا رؤيا مَن رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات ، ورأى سبع سنبلات **خضر** وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الملك وأصحابه فأخبرهم ؛ ليعلموا تأويل ما سألتك عنه، وليعلموا مكانتك وفضلك.

وتوزع على لباس أهل الجنة، وذلك في وصف النعيم الذي ينعمون به أهل الجنة، فجعل اللون الأخضر تعبيرا عن النعيم، كقوله تعالى:

4. ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾([1])

أولئك الذين آمنوا لهم جنات يقيمون فيها دائمًا، تجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار ا لعذبة، يُحلَّون فيها بأساور الذهب، ويَلْبَسون ثيابًا ذات لون **أخضر** نسجت من رقيق الحرير وغليظه، يتكئون فيها على الأسِرَّة المزدانة بالستائر الجميلة، نِعْمَ الثواب ثوابهم، وحَسُنت الجنة منزلا لهم.

ونراه هنا قد توزع على الأرض المخضرة، كقوله تعالى:

5. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾([2])

وورد في وصف الشجر الأخضر الذي يتحول في قدرة الله العجيبة، فيطابق بين ماء ونار في قوله تعالى:

6. ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾([3])

7. ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾([4])

ويقول القرطبي في تفسير هذه الآية :يقول تعالى ذكره : لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن، يعني بساتين إقامة في الآخرة . {تجري من تحتهم

---

[1]) الكهف: 31

[2]) الحج: 63

[3]) يس: 80

[4]) الرحمن: 76.وقد ورد في ابن منظور، لسان العرب، في باب (رفف) أن والرَّفرَفُ ثياب خُضْرٌ يُتَّخذ منها للمجالس وفي المحكم تُبْسَطُ واحدته رَفْرَفَةٌ ، وقال بعضهم هيالفُرُشُ والبُسُطُ وجمعه رفارِفُ ، وورد في باب(عبقر) معنى عبقري: البُسُط التي فيها الأَصْباغ والنُّقوش.

الأنهار} يقول: تجري من دونهم ومن أيديهم الأنهار. وقال جل ثناؤه: {من تحتهم} ومعناه: من دونهم وبين أيديهم، {يحلون فيها من أساور} يقول: يلبسون فيها من الحلي أساور من ذهب، والأساور: جمع سوار. قوله: {ويلبسون ثيابا **خضراً** من سندس} والسندس: جمع واحدها سندسة، وهي ما رق من الديباج. والإستبرق: ما غلظ منه وثخن؛ وقيل: إن الإستبرق: هو الحرير؛ ومنه قول المرقش: (البحر الطويل)

تراهنَّ يلبسنَ المشاعر مرة   وإستبرقَ الديباج طورا لباسها([1])

يعني: وغليظ الديباج. قوله: {متكئين فيها على الأرائك} يقول: متكئين في جنات عدن على الأرائك، وهي السرر في الحجال، واحدتها: أريكة([2]).

8. ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾([3])

يعلوهم ويجمل أبدانهم ثياب بطائنها من الحرير الرقيق **الأخضر**، وظاهرها من الحرير الغليظ، ويُحَلَّون من الحليِّ بأساور من الفضة، وسقاهم ربهم فوق ذلك النعيم شرابًا لا رجس فيه ولا دنس.

ولعلَّ "التدقيق في ألفاظ هذا اللون يثبت أن اثنين من هذه الألفاظ الثمانية قد ارتبطا بلون ثياب ومجلس المؤمنين في الجنة، بينما اقترنت الألفاظ الباقية بالنبات، ليدلّ دلالة واضحة على قدرة الله المطلقة في الخلق، والإعجاز في الإخصاب. فالنبات **الأخضر** ينبت من الأرض، والأرض تستمد ماءها من غيث السماء، لتنبت من كل لونٍ وطعمٍ ورائحةٍ بأبهى حللٍ، وتروق النظر، وتنعش النفس، وتبعث فيها الأمل والحياة " فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج"([4]).

"حتى لكأننا نرى مهرجاناً حقيقيًا زاخرًا بالألوان والأشكال، وكلّها مبهج وجميلٌ، يلّذ الأعين والأحاسيس، موَّار بالحركة، متسع الرقعة، متناسق التكوين والتلوين منعش الرائحة، وهذا كله من نعم الخالق الباهرة؛ التي تتجاوب مع روح

---

[1]) ورد هذا البيت في تفسير القرطبي، تفسير سورة الرحمن.

[2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الرحمن، آية76

[3]) الإنسان: 21

[4]) قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، ص89

الكون الكبير، وتعبر عن المعاني النفسية والفكرية والاجتماعية، التي لا تخطر على بال البشر في استخدام الطبيعة للتعبير عن تلك المعاني الإنسانية الحية، وهي من الوفرة في القرآن الكريم بحيث تظهر ندرتها في الشعر العربي، كما تظهر مدى الخسارة التي أصابت الفن العربي، نتيجة لعدم استمداده من الرصيد القرآني المدَّخر، ومدى ما كان يمكن أن يكون عليه من الثراء والغنى، فيما لو أنه اتجه إلى الكتاب الكريم، ورصيده الفني، واستمد منه الوحي والتوجيه"([1]). والجدول (2) ح ورود اللون الأخضر في القرآن الكريم، وللمزيد انظر الملاحق.

جدول (2)

دلالات اللون الأخضر في القرآن الكريم

الآية	السورة ونوعها: رقمها	مكية	مدنية	تفسيرها وملخصها	مجال إنساني	توزيع اللون على مجالات الحياة: نباتي	البلاغة والنحو	التوضيح	مراجع وملاحظات
﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا﴾	99	الأنعام		قدرة الخالق عز وجل على إن زال الم اء م ن ال سماء، فيخرج ب ه نبات كل شيء، ويخرج منه **خضرا**.		م اء ال سماء ي ستنبت ب ه النب ات ويخ رج **مخضرا**	ال ذي أن زل ...فأخرجنا	التف ات ع ن الغيب ة. والغاي ة م ن الالتفات تطرية نشاط السامع وايقاظا للإص غاء إلي ه م ن اجرائ ه عل ى أسلوب واحد.	تف سير الجلال ين: ط1، ص140 الزمخشري: الكشاف، في تفسيره الفاتحة 2-5 د. أحم د مطل وب، ج295/1
﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾	80	يس36		إثبات قدرة الخالق على كسر ن واميس ق وانين الطبيع ة إذا شاء فيجعل نارا من الماء.		ق درة الله تع الى عل ى أن ينق دح م ن ال شجر **الأخضر**	الآي ة "جعل لكم من الشجر **الأخضر** نارا"	قدرة الله في جمل ة خبري ة عل ى أن ين شئ م ن المت ضادات م ا أن يلغ ي نواميس الطبيعة أو يخرق أنظمتها، فيجع ل م ن الم اء (ال شجر **الأخ ضر** ن ارا مفعول ب ه ثاني ا لجعل، ومثله ا ال ثلج والن ار ف ي الثلاج ات وغيره ا في عصرنا، وكذلك يحيي من ك ان رميما	
﴿إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات﴾	43	يوسف12		رؤيا ملك مصر، إبان وجود يوسف في السجن سبع سنين		س بع س نبلات **خ ضر** وأخ ر يابسات	س بع س نبلات **خ ضر** وأخر يابسات. س مان: عج اف (طباق) جمع سمين وعجفاء	دل ت كلم ة أخ ر عل ى أن ال سنبلات كان ت س بعا **كالخ ضر** دون ت صريح بالعدد لأن الك **لام** يبني على انصبابه على هذا العدد. أب رز المراج ع: تف سير الك شاف ج258/2 محي ي ال دين ال درويش: إع راب القرآن الكريم وبيان ه، مجلد 507/4-508 د. أحمد نوفل: سورة يوسف، دراسة تحليلي ة، عم ان، دار الفرق ان، ط1، 1989، ص402 وما بعدها	وأخ ر: صفة معدول ة عن وزن آخر وق د أف اد المف سرون م ن ه ذه الرؤي ا ت دابير اقت صادية لم دة خم س عشرة سنة والرؤيا غريب ة وقد يراها الك افر بالتنب ه والإش ارة، تع دد ال سبع التأكي د، وإش ارة إل ى الث روة الحيواني ة والزراعي ة ومدى ارتباطهما معا. وعب ر بالم ضارع أرى لاستح ضار ال صورة، ث م ت داعى المعن ى برؤي ا المل ك فتذكر س اقي المل ك بتعبير يوسف الذي نسيه، فع اد إلي ه ل يقص الرؤي ا ويعبرها
﴿افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات﴾	46	يوسف 12		ت داعي المعن ى فت ذكر ال ذي نج ا م ن ال سجينين م ا ك ان أوص اه ب ه يوسف، فن اد إلي ه ليفسر الرؤيا. كالقمعان من الداخل			ي أكلهن: مج از، والرؤيا علمية بالقلب تختل ف ع ن الرؤي ة الب صرية، كم ا اتف ق عليها بعض العلماء		
﴿ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق﴾	31	الكهف 18		لب اس الم ؤمنين ي وم القيام ة ثياب **خضر** رقيقة كالقمص ان م ن ال داخل وغليظ ة م ن الخ ارج. وك لا اللباس ين **أخضر**	لب اس الم ؤمنين أخ ضر داخلي ا وخارجيا		"ويلب سون ثياب ا **خ ضرا** م ن س ندس وإستبرق"	برجل المؤمنون في ألوان من الحرير **الأخ ضر**، رقي ق م ن ال داخل وه و ال سندس وغل يظ م ن الخ ارج وه و الإستبرق. وهذا ترغيب للم ؤمنين، وت شويق لهم	تف سير الطب ري ج160/5، القرطب ي 398/10، وص فوة التفاسير مجلد191/2

---

[1]) قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، ص89

﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾	76	الرحمن 55	جملة خبرية تتبئ عن حال المؤمنين وهم متكئون على وسائد في رياض الجنة، **خضر** موشاة	حال المؤمنين على وسائد موشاة	متكئين: حال حذف عامله أي رف رف: بسط ووسائد	بحسن مآب من منحى نفسي يتنعمون، أو نصب على الفتح واقتصر عليه الزمخشري، والعبقري: طنافس	محيي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مجلد9/419-420، وتفسير الجلالين ص534
﴿عاليهم ثياب من سندس خضر وإستبرق﴾	21	الإنسان 76		لباس المؤمنين يوم القيامة	سندس **خضر**، وعاليتهم وإستبرق	أجود القراءات قراءة أبي عمرو ومن معه الذي رفع خضر لأنه صفة مجموع، وتعدد القراءات عاليتَهم "وعاليتُهم" فالآبي قرأ بها نافع وحمزة وإعرابها مبتدأ أو خبر ثياب وقرأ الباقون "عاليَهم" بفتح الياء على الحال، وإستبرق بالرفع والخفض.	راجع الأمَّام أبو زرعة: حجة القراءات، ص739-740

الأسود

هو ثالث الألوان تكراراً في القرآن الكريم وورد اللون **الأسود** بمشتقاته سبع مرات في القرآن الكريم؛ مفرداً، وجمعاً، ومعرفاً، ومنكراً، فقد ذكر في سورة آل عمران في الآية (١٠٦) مرتين، وفي البقرة الآية (١٨٧)، وفي الآية (٢٧) من سورة فاطر، وفي سورة النحل آية (٥٨) ، وفي سورة الزمر آية (٦٠)، وقد أرفقنا جدولاً في نهايته تدليلاً. واللون **الأسود** له عدة دلالات منها معادلته:

1- ظلمة الليل.

2- ويعادل لون وجوه أهل النار من العصاة والكفار والكذابين على الله.

3- ويعادل الكرب والحزن والهم .

4- يعادل اليبوسة والفناء.

واللون **الأسود** من منظور نفسي يرمز إلى الحزن حيناً عند معظم الشعوب، ويحمل إحساسا بالوحشة، والكآبة، والهم، والغم، وحيناً لا يعني الكآبة، والحزن؛ لأن به ترتاح النفوس، وتلجأ إليه من عناء الكد، والتعب، والإرهاق الذي يصاحبها في النهار، وتسكن فيه بعد يوم مليء بالنشاط، والحركة، واستعمله القرآن بمعنى الكآبة، والهم، والغم.

1. ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾([1]). وقد أشرنا إلى تفسير هذه الآية في اللون الأبيض بمؤثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وأحكامه للناس ؛ كي يتقوه

[1]) البقرة: 187

ويخشَوْه.([1]). والخيط الأبيض: الفجر الكاذب وهو بياض يلوح في الأفـق كـذنب السرحان([2])، والخيط **الأسود }**: سواد يأتي بعد البياض الأول فينسخه تمأمًا.([3])

2. ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾([4])

يوم القيامة تَبْيَضُّ وجوه أهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتثلوا أمره، و**تَسْوَدُّ**وجوه أهل الشقاوة ممن كذبوا رسوله ، وعصوا أمره. فأمَّا الـذين **اسـودَّت** وجوههمفيقال لهم توبيخاً :أكفرتم بعد إيمانكم ، فاخترتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم.

3. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ﴾([5])

أي يصبح متغيراً تغير المغتم، يقال لمن لقي مكروهاً قد اسود وجهه غمـاً، وحزناً، قال الرازي" :وقد جعل **السواد** كناية عن الغم، وذلك لأن الإنسان إذا قـوي فرحة انشرح صدره، وانبسط روح قلبه من داخل القلب، ووصل إلـى الأطـراف، ولاسيما إلى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد، وإذا وصل الروح أشـرق الوجـه وتلألأ واستنار، أمَّا إذا قوي غم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب، ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه، وإشراقه، ومن لوازم الغم كمـودة الوجـه، وغبرتـه، **وسواده**([6])

فَإِنَّهُ " إِذَا بُشِّرَ أَحَدهمْ بِالْأُنْثَى ظَلّ وَجْهه **مُسْوَدًّا** " أَيْ كَئِيبًا مِنْ الْهَـمّ " وَهُـوَ كَظِيم " سَاكِت مِنْ شِدَّة مَا هُوَ فِيهِ مِنْ الْحُزْن([7]).

---

[1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة البقرة، آية187

[2]) السِّرْحانُ الذِّئبُ والجمع سَراحٍ، ابن منظور، لسان العرب، باب(سرح).

[3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة البقرة.

[4]) آل عمران: 106

[5]) النحل: 58

[6]) الرازي، محمد بن أبي بكر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج20، ١٩٩٢، ص45

[7]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة فاطر

4. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾([1])

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسقينا به أشجارًا في الأرض ، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفًا ألوانها ، منها الأحمر ومنها **الأسود** والأصفر وغير ذلك؟ وخَلَقْنا من الجبال طرائق بيضًا وحمرًا مختلفًا ألوانها وخلقنا من الجبال جبالا شديدة **السواد**.

5- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾([2])

بمعنى يوم القيامة ترى هؤلاء المكذبين الذين وصفوا ربهم بما لا يليق به ، ونسبوا إليه الشريك والولد وجوههم مسودة . أليس في جهنم مأوى ومسكن لمن تكبر على الله، فامتنع من توحيده وطاعته؟ بلى.

6- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾([3])

بمعنى إذا بُشِّر أحدهم بالأنثى التي نسبها للرحمن حين زعم أن الملائكة بنات الله صار وجهه مُسْوَدًّا من سوء البشارة بالأنثى ، وهو حزين مملوء من الهم والكرب. (فكيف يرضون لله ما لا يرضونه لأنفسهم؟ تعالى الله وتقدَّس عما يقول الكافرون علوًا كبيرًا). والجدول(3) يلخص ورود اللون **الأسود** في القرآن الكريم، للمزيد انظر الملحق (أ).

---

[1]) فاطر: 27

[2]) الزمر: 60

[3]) الزخرف: 17

جدول (3)

دلالات اللون الأسود في القرآن الكريم

الآية	السورة ونوعها: رقمها	مكية	مدنية	تفسيرها وملخصها	مجال إنساني	توزيع اللون على مجالات الحياة: نباتي	أخرى	البلاغة والنحو	التوضيح	مراجع وملاحظات
﴿فأمّا الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾	106		آل عمران 3	يوم القيامة **تسود** وجوه المنافقين كما هي عند ابن عباس والكافرين عند غيره	**تسود** وجوه الكافرين والمنافقين يوم القيامة			أكفرتم بعد إيمانكم	جملة مقول القول محذوف مع الفاء الرابطة لجواب أمّا وشرط أمّا لا يذكر بل التزموا حذفه وتقديره يقال لهم كذا، والهمزة أكفرتم للاستفهام الإنكاري	تفسير الطبري، 351/2 فيه كلمة مقدرة مفهومة من السياق وهي فيقال لهم أكفرتم؟ ولا بد أن يقترن جواب أمّا الشرطية بالفاء فلما أسقطوا الجواب سقطت الفاء معه، وانظر محيي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مجلد1/15-16
﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾	106		آل عمران 3	تبيض وجوه أهل السنة و**تسود** وجوه المنافقين كما يرى الحسن البصري وتبيض وجوه المؤمنين	-			تبيض وجوه و**تسود** وجوه	تضاد(طباق) كنّى بهما عن فريقين من الناس هما أهل الحق ببياض اللون ونصاعته وأهل الباطل **بسواد** الليل	بعضهم يعد هذا من التدبيج لأنه يذكر ألوانا يقصد بها الكناية والتورية عن مدح أو وصف وهذا كناية عن فريقين(د.أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية، ج117/2)
﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الأسود من الفجر﴾	187		البقرة3	فسرت في مادة أبيض كما أسلفنا			توقيت زمني يبدأ فيه الصوم ويلتزم المسلم الامتناع عن الطعام والشراب والجماع	الخيط الأبيض و**الأسود** من الفجر	تشبيه بليغ، إذ شبه ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق بالخيط الأبيض الممدود وما يمتد به غبش الليل بالخيط **الأسود** الممدود، ولو لم يذكر الفجر لكان استعارة تصريحية ولكن ذكر المشبه أعاده إلى التشبيه البليغ محذوف الأداة	"نزلت هذه الآية بسبب صرمة بن قيس. انظر: الشيخ الثعالبي، عبدالرحمن بن مخلوف: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج143/1
﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به من ثمرات مختلفا ألوانه ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾	27-28	فاطر 35		استفهامية للتدبر في قدرة الله تعالى على إنزال الماء من السماء فيخرج الثمر المختلف، وتعدد ألوان الجبال والطرق من بيض وحمر وغرابيب **سود**	قدرة الله تعالى على إبداعه في تنويع ألوان الناس؛فالأحباش **سود** والروم بيض والعرب بينهما			غرابيب **سود**، بمعنى سود غرابيب غرابيب **سود**: بدل ألم تر أن الله ... فأخرجنا به بيض وحمر وغرابيب **سود**	هذا من المقدم والمؤخر أي **سود** غرابيب لأن توكيد الألوان لا يتقدم،فالغرابيب هو شديد **السواد** التفات عن الغيبة إلى التكلم بـ"فا" التعظيم تدبيج، لأن الخالق أراد ألوان يقصد بها الكناية والتورية عن الطرق البيضاء المسلوكة ودونها الحمراء و**السوداء**	المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم: ابن عباس وابن قتيبة ومكي بن أبي طالب وأبو حيان، ترتيب الشيخ عبدالعزيز السيروان، ص299(سود) وجدد(94)
﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾	58	النحل 16						ظل وجهه بمعنى صار **مسودا** أو كظيم متغيرا تغير مفتم		تفسير الجلالين: دار ابن كثير ط11، ص273
﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾	17	الزخرف 43		يأنف الجاهلي من همّ تبشيره بمولودة أنثى،فتعلوه كآبة، ويسكت حزنا	اكتئاب الجاهلي بتبشيره بمولودة أنثى، فيسكت			بما ضرب للرحمن مثلا	كناية عن الأنثى	
﴿ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾	60	الزمر 39		يوم القيامة **تسود** وجوه من أشركوا بالله تعالى	يوم القيامة **تسود** وجوه من أشركوا بالله			"ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم **مسودة**	الواو استئنافية والظرف متعلق بـالمضارع وفاعله مستتر تقديره أنت، الذين كذبوا صلة	المشهد بصري في حالة المضارعة وقد تكون الرؤية قلبية وعندها تأخذ مفعولين

الأصفر:

وهو رابع الألوان تكراراً في القرآن الكريم ، وقد ذكر خمس مراتٍ في خمس آيات وله بعض الدلالات، وهي:

1- إدخال السرور على من ينظر إلى هذا اللون إذا كان في الحيوان.

2- الإفساد والدمار إذا كان في الريح .

3- الفناء واليبوسة والتهشم إذا كان في الزروع.

وقد ورد في لسان العرب أن **الصُّفْرة**من الأَلوان معروفة تكون في الحيوان والنبات وغير ذلك ممَّا يقبَلُها ، وحكاها ابن الأَعرابي في الماء أَيضاً والصُّفْرة أَيضاً السَّواد وقد اصْفَرَّ واصفارّ وهو أَصْفَرُ وصَفَّرَهُ غيرُه.([1])

و**الأصفر** هو ثالث الألوان الحارة، بعد الأحمر والبرتقالي، وهو لون التنوير، والحكمة والحماسة، والتفاؤل، والأمل، والمرح، والوضوح، والثقة، يوحي بالقوة، ويدعم الثقةَ بالنَّفس، ويفيدُ الحياة، وعيشَ اللحظة ذهنياً، ويمثل التركيز، والذكاء، ويساعد في الذاكرة..([2])، وأيضا هو رمزُ الشمس، والذهب، ويثير في الإنسان انطباعاً إيجابياً، وسارّاً، حتى قيل إنَّ ابن عباس كان يحضُّ على لباس النِّعال الصفر، وكان يقول :الصفرةُ تسرُّ النفس([3])، ومثل ذلك ما رواه الطبرسي عن علي -كرم الله وجهه - أنَّه كان يرغب في النعال الصفر ويقول" : من لبس نعلا أصفر قلَّ هَمَّهُ "، ومثله عن الصادق أنه قال: من لبس نعلا صفراء، لم يزل مسروراً حتى يبليها([4])، وفي هذا السياق فقد ورد ذكر الأصفر في القرآن الكريم في معرض الحديث عن بقرة بني إسرائيل، وما يشعرُ به الناظر إليها؛ من غبطة، وبهجة، وسرور.

قال الله تعالى:

1. ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾([5])

وورد في الصحاح في شرح معنى فاقع: "الفقوعُ: مصدرُ قولك أصفر فاقِعٌ، أي شديد **الصفرة**.قد فَقَعَ لونُه يَفْقَعُ ويَفْقُعُ فُقوعاً . وبقرةٌ **صفراءُ** فاقِعٌ لونها، أي لونها فاقِعٌ([6]).

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب، باب (صفر).

[2]) الراشد، صلاح، (2005). مقال عن الألوان، ص6.

[3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص451

[4]) الطبرسي، محمد، مجمع البيان، (د.ت). دار مكتبة الحياة، بيروت، ج١، ص ٣٠٢

[5]) البقرة: 69

[6]) الرازي، مختار الصحاح، باب (صفر)

ويقول الدكتور محمد الأسدي موضحاً الإعجاز اللوني في هذه الآية : عنـــدما جاء الجواب كان تأكيدا على كلمة لون مرتين دليل على أن الصفار لون، وذلك من قوله – تعالى - : "**صفراء**فاقعٌ لونها "، وما كان الجواب **(صفراء)** فقط، وهذه مسألة أضف إلى ذلك مسألة ثانية :أنَّ الله تـ عالى لم يخلق الألوان للتمييز بين شـــيء مـــن غيره فحسبُ، وإنما للتمتُّع بالألوان، فالألوان تسرُّ وتبهِجُ بدليل قولـــه – تعـــالى -: "تَسُرُّ الناظرين"([1])

وليس لونُ البقرة **الأصفرُ** لإدخال البهجة، والسرور على الناظر فحسب، بل هو دليل على صِحَّةِ البقرة، وسلامتِها من العيوب، فقد قررت أصول علم الطـــب البيطري، أنَّ خيرَ الأبقار وأفضلَها، هو ما كان لونُها شديدَ **الـــصفرة** فـــي صـــفاء **(فاقع)**، وأنَّه على قدر صفاء اللون، وسلامة الأسنان تكون صحة البقرة ."([2])

على أنَّ اللون **الأصفر** لا يعكس هذا الانطباع على كلّ حال، فهو كغيره مـــن الألوان، يختلف بحسب الحال التي يوجد عليها، ولذا أسند الفعل تَسُرُّ إلى ضـــمير البقرة لا إلى اللون، فلا يقتضي أن اللون **الأصفر**- كما يقول ابن عاشور مما يـــسرُّ الناظرين دائما([3])، كذلك اصفرار الجسم من الآدمي يشي بعدم الصِّحة.

ويقول محمد قرانيا: وقد ارتقى مدلول هذا اللون إلى أرقى ألـــوان الجمـــال اللوني، حيث وصف الله تعالى به البقرة **الصفراء** الفاقعَ لونُها بأنها تسرُّ النـــاظرين إليها، وهذا يعني أنَّ أجملَ الألوان في البقر هو **الأصـــفر**، وقد يجد فيه الجـــزَّارون أطيبَ اللحم بالنسبة للبقر الذي تلوَّن جلده بغير هذا اللون([4]).

ويقول القرطبي في معرض تفسيره لهذه الآية: واختلف أهل التأويل في معنى قوله: **{صفراء}** فقال بعضهم:معنى ذلك سوداء شديدة الـــسواد . ذكـــر مـــن قـــال ذلك:"حدثني أبو مسعود إسماعيل بن مسعود الجحدري، قال: ثنا نوح بن قيس، عـــن محمد بن سيف، عن الحسن : **{صفراء فاقع لونها}** قال:سوداء شديدة السواد . حدثني

[1]) الأسدي، الإعجاز اللوني في القرآن الكريم، ص7

[2]) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص69

[3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١، ص٥٣٥

[4]) قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، ص89

أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، والمثنَّى بن إبراهيم قالا : ثنا مسلم بن إبراهيم، قال، ثنا نوح بن قيس، عن محمد بن سيف، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.وقال آخرون: معنى ذلك:صفراء القرن والظلف .قال أبو جعفر : وأحسب أن الذي قال في قوله : {**صفراء**} يعني سوداء، ذهب إلى قوله في نعت الإبل السُّود: هذه إبل صفر، وهذه ناقة **صفراء**؛ يعني بها سوداء. وإنما قيل ذلك في الإبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة ، وذلك إنْ وصفت الإبل به فليس مما توصف به البقر، مع أنَّ العرب لا تصفُ السَّوادَ بالفُقوع، وإنما تصف السواد إذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها، فتقول : هو أسودُ حالك وحانك وحلكوك، وأسود غربيب ودجوجي، ولا تقول : هو أسود فاقع، وإنما تقول هو **أصفر** فاقع. فوصفه إياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التأويل الذي تأوله قوله : {إنها بقرة **صفراء** فاقع} المتأول بأن معناه سوداء شديدة السواد القول في تأويل قوله تعالى : {فاقعٌ لونها}. يعني خالص لونها، والفقوع في الصفر نظير النُّصوع في البياض، وهو شدته وصفاؤه. قال ابن زيد في قوله : {فاقع لونها} قال: شديدة **صفرتها** يقال منه: فقع لونه يفقع ويفقع فقعاً وفقوعاً، فهو فاقع، كما قال الشاعر:

حَملتُ عليه الوردَ حتّى تركتهُ ذليلاً يسف التربَ واللونَ فاقع.([1])

2. ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾([2])

القول في تأويل قوله تعالى : {ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرًّا لظلوا من بعده يكفرون}يقول تعالى ذكره : ولئن أرسلنا ريحاً مُفْسِدَة ما أنبته الغيث الذي أنزلناه من السماء، فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذي حييت به أرضهم، وأعشبت ونبتت به زروعهم، ما أنبتته أرضهم بذلك الغيث من الزرع **مصفرا**، قد فسد بتلك الريح التي أرسلناها، فصار من بعد خُضْرَتِهِ مصفرًّا، لظلوا من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم.([3])

---

[1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة البقرة ، آية 69

[2]) الروم: 51

[3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الروم ، آية 51

3. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾([1])

القول في تأويل هذه الآية، الموجّهة لنبيه محمد ﷺ: {ألم تر} يا محمد {أن الله أنزل من السماء ماء } وهو المطر {فسلكه ينابيع في الأرض} يقول: فأجراه عيونا في الأرض؛ وأحدها ينبوع، وهو ما جاش من الأرض . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ثم أنبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء فجعله في الأرض عيوناً ثم زرعاً {مختلفاً ألوانه} يعني: أنواعاً مختلفة من بين حنطة وشعير وسمسم وأرز، ونحو ذلك من الأنواع المختلفة {ثم يهيج فتراه **مصفرا** } يقول:ثم ييبس ذلك الزرع من بعد **خضرته**، يقال للأرض إذا يبس ما فيها من **الخضر** وذوي: هاجت الأرض، وهاج الزرع. قوله: {فتراه **مصفرا** } يقول: فتراه من بعد خضرته ورطوبته قد يبس فصار **أصفر**، وكذلك الزرع إذا يبس **أصفرّ** {ثم يجعله حطأمًا } والحُطام: فتاتُ التبن والحشيش، يقول: ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار يابسا فتاتا متكسرا . وقوله: {إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب }يقول تعالى ذكره : إنَّ في فعل الله ذلك كالذي وصف، لذكرى وموعظة لأهل العقول يتذكرون به، فيعلمون أن من فعل ذلك فلن يتعذَّر عليه إحداثُ ما شاء من الأشياء، وإنشاء ما أراد من الأجسام والأعراض، وإحياء من هلك من خلقه من بعد مماته ، وإعادته من بعد فنائه، كهيئته قبل فنائه، كالذي فعل بالأرض التي أنزل عليها من بعد موتها الماء، فأنبت بها الزرع المختلفَ الألوانِ بقدرته([2]).

ويدل **الاصفرار** على نهاية مرحلة حياة النبات، وهو تلميح لحياة الإنسان بدليل الآية الكريمة التالية الدالة على قدرة الله تعالى على إحياء الأموات.

[1]) الزمر: 21

[2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الزمر، آية 21

4. ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾([1])

القول في تأويل قوله تعالى في هذه الآية :يقول تعالى ذكره : اعلموا أيها الناس إن متاع الـ حياة الدنيا المعجلة لكم، ما هي إلا لعب ولهو تتفكهون به، وزينة تتزينون بها، وتفاخر بينكم، يفخر بعضكم على بعض بما أو تى فيها من رياشها وتكاثر في الأموال والأولاد }، ويباهي بعضكم بعضا بكثرة الأموال والأولاد {كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج }يقول تعالى ذك ره: ثم ييبس ذلك النبات {فتراه **مصفرا** } بعد أن كان **أخضر** نضرا..قوله: ثم يكون حطأمًا }يقول تعالى ذكره : ثم يكون ذلك النبات حطأمًا، يعني به أنه يكون نبتا يابسا متهشما {وفي الآخرة عذاب شديد}يقول تعالى ذكره : وفي الآخرة عذاب شديد للكفار {ومغفرة من الله ورضوان} لأهل الإيمان بالله ورسوله .([2])، واللون الأصفر يتوزَّعُ على الحيوان والنبات، ونار جهنم، أمَّا على الحيوان فيشمل الجمال مشبهاً به شرر نار جهنم بالجمالات جمع الجمع الصفر.

5. ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾([3])

وقد شبَّه الله شررَ جهنم بالجمال الصفر، والمقصود من التشبيه هنا العِظَـمُ، والتتابع، فالشَّررُ يتتابع في حجم البيت من الحجر، فإذا تتابع، ظهر كأنه جمال صفر ترتع هنا وهناك([4]). وهذا الوصف وإن كان المقصود به شررَ النار، لكننا لو غضضنا الطرف عن الموصوف، ونظرنا إلى صورة الإبل **الصفر**، وهي ترعى هنا وهناك، لرأينا أن الصورة لا تخلو من مظهر جمالي، إذ الإبل الصُّفْر من أجمل الإبل، وأحبها إلى العرب([5])، ولكنها وردت هنا مشبهاً به للترهيب.

---

[1]) الحديد: 20

[2]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الحديد، آية 20

[3]) المرسلات: 33

[4]) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج :٦، ص١٩

[5]) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص70

(كأنه جمالة) جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة (**صفر**) في هيئتها ولونهاوالعرب تسمي سود الإبل صفرا ؛ لشوب سوادها بصفرة، فقيل صفر في الآية بمعنى سود، وقال الفراء في قوله تعالى كأَنه جِمَالاتٌ صُفْرٌ قال الصُّفر سُود الإبل لا يُرَى أَسود من الإِبل إلا وهو مُشْرَب **صُفْرَة** ولذلك سمَّت العرب سُود الإِبل **صُفْرا** كما سَمَّوا الظِّباءَ أُدْماً لِما يَعْلُوها من الظلمة في بَياضِها كما هي عند أبي عبيد: **الأَصفر** الأَسود([1]).

"واللون عامة يتغيَّرُ دلالة؛ فرحاً أو ترحاً من منظور نفسي فها هو محمد قرانيا يقول: وإذا كانت **الصفرة** في البقر تسر العين، فإنها في الآيات الباقية، تدلّ على المرض والموت ونهاية الحياة، وقد استفاد المتخصصون في علم الجمال، وفيزيولوجيا اللون من هاتين الخصيصتين (جمال المنظر، والدلالة الحزينة)، وطبقوهما على كثيرٍ من الدراسات المعاصرة، لذلك قالوا :إذا كان الأصفر هو لون الذهب والشمس، والغروب الجميل فإنه أيضًا لون الخريفِ، نهايةِ الحياة، ولون الصحارى القاحلة، ولون الجسم مع الأمراض المزمنة، وغير ذلك من الموحيات المؤثرة التي تثير الأسى في النفس"([2]). أمَّا قوله: {جمالات **صفر**} فقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم : معنى ذلك: كأن الشرر الذي ترمي به جهنم كالقصر،جمالات سود أي أينق سود؛ وقالوا : **الصفر** في هذا الموضع، بمعنى السود. قالوا: وإنَّما قيل لها صفر وهي سود، لأن ألوان الإبل سود تضرب إلى الصفرة، ولذلك قيل لها **صفر**، كما سميت الظباء أدما، لما يعلوها في بياضها من الظلمة. وقال: هي الإبل. قال: ثنا مهران، عن سعيد، عن قتادة {كأنه جمالات **صفر**} قال: كالنوق السود الذي رأيتم . وقال آخرون: بل عني بذلك : قلوس([3]) السفن، شبه بها الشرر. حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب، باب صفر، فالأصفر عنده الأسود.

[2]) قرانيا، ظاهرة اللون في القرآن الكريم، ص90

[3]) ورد في ابن منظور، لسان العرب، في باب (قلس) أن القَلْسُ حَبْلٌ ضخمٌ من لِيفٍ أو خُوصٍ أو غيرهِما، من قُلوسِ سُفُنِ البَحْرِ.

عابس، قال: سمعت ابن عباس سئل عن {جمالات **صفر**} فقال: حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال.([1])

ويلخص معنى اللون ا **لأصفر**توزيعه على الحيوان كالبقر والجمال، والنبا ت **المصفر** بريح، واختلاف دلالاته من منظور نفسي، فالبقرة **صفراء** وجميلة، لكنها غالية الثمن، والجمال مشبهة كشرار جهنم، والنبات **مصفر**، عقوبة الله بريح تجففه فيها، وهو **مصفر** كمرحلة نهائية لدورة حياته، تدليلا على قدرة الله على إعادة الخلق كما بدأه، فسبحانه – تعالى – القادر على الخلق والأماتة والإحياء من جديد، والجدول (4) يبين دلالات اللون **الأصفر**في الآيات الكريمة . وللمزيد انظر الملحق(أ).

الجدول (4)

دلالات اللون الأصفر في القرآن الكريم

الآية	السورة ونوعها	تفسيرها وملخصها	توزيع اللون على مجالات الحياة	توزيع اللون على مجالات الحياة					
	رقمها	مكية	مدنية	مجال إنساني	حيواني	نباتي	أخرى	البلاغة والنحو	التوضيح
"قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين"	69		البقرة 2	محاورة بين بني إسرائيل وموسى لتحديد لون البقرة ليذبحوها لاستنطاق القتيل بعد أن يضربوه ببعض لحمها	وصف دقيق لبقرة **صفراء** فاقع لونها، فاشتطّ صاحبها وكان يتيما - بثمنها		شرر النار بحجم الجمال **الصفر**	فاقع لونها : شديد **الصفرة**	توكيد أصفر فاقع، وعند الزمخشري عن الحسن البصري أنها شديدة السواد مستعار من صفة الإبل، غير أن نعت لونها الأصفر بفاقع يحملنا على لونها الأصفر لأن الفقوع خاص بالصفرة وهذا رأي البصري في تفسيره لأية جمالات صفر، ويرى الجاحظ أن الصفرة حتى اشتدت صارت حمرة، ومتى اشتدت صارت سوادا
"إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالت صفر"	33	المرسلات 77		ترهيب للمتلقي بأن شرر نار جهنم بحجم الجمال **الصفر**	شرر جهنم كالجمال **الصفر**			كأنه جمالت **صفر**: تشبيه مرسل مفصل لحذف وجه الشبه وفي التشبيه بالجمالات من ثلاث من جهة العظمة والارتفاع والصفرة جمالات، جمالة (وتعدد القراءات)	جمالة صفر قراءة حمزة والكسائي وحفص بغير ألف وتدخل الهاء (جمالة) توكيدا للتأنيث الجمع، وقرأ الباقون جمالات (المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن ، والطبري يقبل لونها الأصفر بمعنى الأسود هنا، بينما يرفض فاقع لونها بمعنى أسود، ونحن معه فيما ذهب إليه
"ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا ثم يجعله حطأمًا"	51	الروم 30		لئن أرسل الله ريحا ضارة على الزرع بعد خضرته فإنها تفسده ويصفر، فيكفرون		يصفر النبات ويفسد بفعل ريح ضارة إن أرسلها الله		ولئن أرسلنا ريحا فرأوه **مصفرا**	لام موطئة للقسم، وفي الآية ايجاز حذف تقديره لئن أرسلنا على الزرع بعد خضرته ونموه ريحا ضارة مفسدة، فرأوا الزرع مصفرا من أثر الريح فجمدوا،، والجملة شرطية

[1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة المرسلات، آية33

اللون الأزرق

واللون **الأزرق** له بعض الدلالات:

1- لون وجوه الكافرين عند الحشر من شدة أهوال ذلك اليوم.

2- الخوف والرهبة والوجل .

وهو خامس الألوان تكراراًفي القرآن الكريم ،وقد ذكر مرة واحدة، وقد ورد في وصف المجرمين حين يحشرون يوم القيامة، وقد توزع علــى عيــون أولئــك المجرمين فأصبحت زوقاًهنا نلاحظ أن هذا اللون قد دل على ناحية سلبية، يقول تعالى:﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا﴾([1])، أمَّا الألوان الأخرى فليس مجالاً للدرس، كلون الـ سماء التي ذكرت مرات لا مجال لذكرها هنا، بل تحتاج إلى دراسة مستقلة، والجدول (5) يبين اللون الأزرق في الآية الكريمة، للمزيد انظر الملاحق.

الجدول (5)

دلالات اللون الأزرق في القرآن الكريم

الآية	السورة ونوعها رقمها	مكية	تفسيرها وملخصها	البلاغة والنحو	التوضيح	مراجع وملاحظات
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يحشر الله المجرمين زرق العيون من الهول	102	طه 20	يحـــــــشر المجرمون يوم القيامـــة **زرق** العيون	ونحشر المجرمين يومئذ **زرقا**" والمجرمون يعادل المـــشركين **زرق** الوجوه من الكـــدر والغم	عند الزمخشري قولان : أحدهما أن **الـــزرق** أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعـــداؤهم زرق العيـــون والثـــاني أن المراد العمي لأن حدق مـــن يـــذهب نـــوره **تزرق**وكان الجاحظ أشار في كتابه الحيوان إلى تشاؤم العرب من **زرق** العيون قبل وعند ابن الجوزي بيض العيون من العمي أو **زرقا** من شدة العطش	الزمخشري.(انظر: الزمخشري: الكشاف ج446/2. الجاحظ: الحيوان ج331/5، ابن الجوزي: زاد المسير ج221/5 (سيد قطب: في ظلال القرآن، ج2253/4)

الأحمر

واللون **الأحمر** له بعض الدلالات :

1- لون قطع بعض الجبال . 2- ألوان الثمار بالأشجار .

وهو خامس الألوان تكراراًفي القر آن الكريم متساويا مع اللون الأزرق فــي عدد مرات ذكره ،وقد ذكر مرة واحدة وقد ورد في وصف الجبال، فيقول تعــالى :

---

[1]) طه: 102

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾([1]). والجدول (6) يبين ذلك، للمزيد انظر الملاحق.

الجدول (6)

دلالات اللون الأحمر في القرآن الكريم

اللون	الآية	السورة ونوعها: رقمها	مكية	مدنية	تفسيرها وملخصها	توزيع اللون على مجالات الحياة: نباتي	حيواني	أخرى
الأحمر	﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود	27	فاطر 35		سبق شرحها في مادة مختلف ألوانها	مختلف ألوانها		اختلاف ألوان الجبال من بيض و**حمر** وسود

والجُدَّةُ الطريقة في السماء والجبل ، وقيل الجُدَّة الطريقة والجمع جُدَدٌ ، وقوله عزَّ وجلَّ جُدَدٌ بِيضٌ وحمر أَي طرائق تخالف لون الجبل ، ومنه قولهم ركب فلان جُدَّةً من الأَمر إِذا رأَى فيه رأْياً قال الفراء الجُدَدُ الخِطَطُ والطُّرُق تكون في الجبال خِطَطٌ بيض وسود وحمر كالطُّرُق واحدها جُدَّةٌ([2])

والعبارة تصف مظهراً من مظاهر الجمال الحسي، وهو اختلاف ألوان الجبال أو حتى الجبل نفسه تختلف ألوان أجزائه بين أبيض وأحمر وأسود، إلا أن الملاحظ أن الأحمر نفسه ليس على درجة واحدة بل مختلف الدرجات وكأنه نفسه ألوانا كما تشير الآية وحمر مختلف ألوانها .فهو بهذا التدرج الواسع يضفي على الشكل جمالا ومتعة، وإذا علمنا أن الأصل في تكوّن معظم الجبال هو ما تقذفه البراكين من حمم منصهرة فلا يبعد أن اللون الأحمر وتدرجه في الجبال له علاقة بأصل تكوينه، وهو الحمم البركانية والله أعلم، وأيا كان أصله فإن اللون الأحمر قابل للتدرج في الشدة أكثر من غيره مما يضفي على المنظر جمالا وبهاء وحسنا([3]).

ألم تر أنَّ الله أنزل من السماء ماء ، فأسقى به أشجارًا في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفًا ألوانها ، منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير

[1]) فاطر: 27

[2]) ابن منظور، لسان العرب، باب (جدد)

[3]) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص72

ذلك؟ وخَلَقْنا من الجبال طرائق بيضًا وحمرًا مختلفًا ألوانها ، وخلقنا من الجبال جبالا شديدة السواد.

ولعلَّ نظرة فاحصة في الجداول التي ضمت ترتيب الألوان تنازليا، أن تكشف أمورا أبرزها:

أولا: أن الألوان اكتنفت السورَ المكية بنسبة (31:8) قياسا بالمدنية، ما يوحي ببروز اللون في المرحلة الثالثة (الختامية) في مكة المكرمة، إثرَ نُزول اللون في كل من سور الصافات([1])، والزخرف([2])، والدخان([3])، والكهف، على ما يؤخذ به في المنهج التاريخي الزمني في ترتيب السور المكية والمدنية .

ثانيا: إذا أخذنا – توقيفياً – بترقيم السور المباركة فنلحظ اللون في الصافات (المكية) هذه في الآيتين (46 و 49) قد أدرجتا في توزيعات اللون الأبيض، نلحظ كأساً بيضاء من خمرة تَسرُّ الشاربين، ويلتذون بها، كما نلحظ بعين الرؤية حوراً بيضاً كبَيْضٍ عالِنٍ مكنوناً في أداحيه، رِقةً ونعومةً ونقاءً، و ما يُحْمَلُ على تشويق المتلقي، سواءً أكان كافراً أم مؤمناً، ليلتذ بهما روحاً وجسداً، فتَكمُل دائرة المتعة لديه كَوْنَه في الحياة الدنيا أن يكون في الدار الأخرى، ترغيباً للناس للإيمان بالله عزَّ وجلَّ واليوم الآخر، أمَّا الزخرف([4]) التي ذكر فيها اللون **الأسود** فتنقلنا إلى مشهد جاهلي، كان يكتئب الجاهلي فيه لتبشيره بمولـ ودة أنثى؛ بما كان ضربها الله – عزَّ شأنه – مثلاً. أمَّا في الدُّخان([5]) فيعرض الخالق - عزَّ وجلَّ – بجملة خبرية " وزوجناهم بحور عين " خبراً بالماضي على أنه يفيد الاستقبال، يشوّق المتلقي مرة أخرى، بتزويجهم حوراً عيناً يوم القيامة، فيكرر ما كان عرضه على المتلقي من قبل.

---

[1]) الصافات: 46-49

[2]) الزخرف: 17

[3]) الدخان: 54

[4]) الزخرف: 17

[5]) الدخان: 54

وأمَّافي سورة الكهف ([1])، فيعرض الخالق – عزَّ وجلَّ – لباساً أخضرَ للمؤمنين يوم القيامة، ويضاعف اللباسَ الأخضرَ على باب من زيادة التنعم سندساً رقيقاً يلامس الجلد أولاً ، ثم يليه إستبرق أخضر، وكلاهما من أصناف الحرير فيتكرر التشويق للمتلقي، في هذه المرحلة الختامية.

ثالثاً: نلحظ مما سبق توزيع الألوان بدءاً من الأبيض مروراً بالأسود وانتهاء بالأخضر المزدوج، موزعة على الكأس البيضاء اللذيذة مروراً بالحور العين التي يمتشج بياض عينها بسواده في جمالية إبداعية، مروراً بلون أسود مكتئب، لما كان بشِّر بأنثى، في حياته الأولى، وهو تلميح بمأخذ عليه في حياته الدنيا، ثم ينتقل إلى الحياة الأخرى، لنشهد توزيع اللون الأخضر لباساً رقيقاً من الداخل، وأخشن منه (إستبرق) من الخارج، وهو تقصّ دقيق فيما يلبسه الإنسان المتحضِّر من ثياب داخلية ناعمة للجلد، وفوقه يلبس ما شاء من الثياب.

رابعاً: نلحظ خمسة مشاهد قرآنية كان للآخرة أربعة أخماسها، وخمس للدنيا عرض وجهاً مسوداً للجاهلي إذ بُشِّر بأنثى.

خامساً: نلحظ تدرجاً لونياً في عَرْضِ المشاهد، بدءاً بالأبيض الذي هو أساس الألوان كلِّها ثم أبيض وأسود (حور عين) فكلما قوي أحدهما زاد بعداً عن صاحبه ثم يظهر الوجه المسود على المجاز المرسل (جزئية).

ثم ننتقل إلى مشهدٍ أخضرَ ترى صنفين من الثياب الخضر في الجنة يلبسها المؤمن.

لقد تنزلت سبعة ألوان تدركها الحواس ، قد ينضاف إليها عشرات الألوان من مادة مختلف ألوانها، فتتناسب ما نلحظه اليوم من امتزاج الألوان في تقنيات متقدمة في الحواسيب، وذلك في خمس وخمسين آية في كتاب الله جدولت برقم (1) في عشرين خانة، أدرجت تنازلياً على النحو التالي: انظر الملحق(أ)

الأبيض، والأسود، ومختلفاً ألوانها والأصباغ، والأخضر والأصفر والأحمر، والأزرق.

---

[1]) الكهف: 31/18

ومما يلفت النظر أن عوالم الكواكب والنار، والنهار والليل بأبعادها الزمانية والمكانية، والظلال لم تدرس، لأن فسحة البحث هذه لا تتسعها، وعليه فاعتمدنا من الألوان التي ذكرت باللفظ الصريح، أو ما يؤكد اللون المعنى بمعناه المعروف كاللبن، ومدهامتين وأحوى، ونحوها وهي مفردات لونية قليلة.

لقد توزع اللون الأبيض بثماني عشرة آية على خمس عشرة سورة، ثلاثة أرباعها مكية، فاشتملت ثلاثة عشر ميداناً ملوناً، احتل المجال الإنساني ترتيبه الأول، فتوزع اللون الأبيض عليه في دنياه وآخرته، فجال اللون في دنيا الإنسان ست مرات في ست آيات بينما جال في الآخرة تسع مرات في تسع آيات، وإذا علمنا أن عدد الآيات كلِّها ثماني عشرة، فلنا أن نتصور بالنسبة والتناسب تخصيص (6:5) خمسة أسداس اللون الأبيض للإنسان.

كما نلحظ مجال اللون على الإنسان في الحياة الدنيا بنسبة (9:6) مما يدل على أمور أبرزها : أولا: أن الإنسان محور مهم التفت إليه الخالق – عزَّ وجلَّ – فشغل من اللون الأبيض 6/5، وثانيا: اتسع مجال الإنسان في الآخرة قياساً بالدنيا بنسبة (9:6)، وثالثاً: فإن دلالات اللون الأبيض باعتباره أصل الألوان على ما يثبته منشور نيوتن، يجلّي الإنسان في داريه: الدنيا والآخرة، وبالتالي يدعوه بالتلميح والتشويق إلى الإيمان، ليجدَ في الآخرة ما لم يجده في الدنيا، إذ يجد كأسا من خمرة بيضاء فينتشي روحه، ويشرب من نهر لبن في الجنة خالصا لم يتغير طعمه، فيروي ظمأه، وعند ذلك ينتشي نفساً وروحاً انتشاء شمولياً، ولإكمال دائرة سعادته يتزوج الحُورَ العِيْن، التي ذكرها الخالق – عزَّ وجلَّ – خمس مرات لتشكل بآياتها 3/1 ثلث المجال الإنساني يوم تبيض وجوه، في جنة الله الموعودة.

أمَّا مجال الإنسان في الدنيا فذكره ست مرات، كان ليد موسى **البيضاء** خمس آيات، من تسع علامَّات كبرى لفرعون، تلك اليد **البيضاء**، ذات الإشعاع النوراني على أدميته – عليه السلام – فبهرت الناظرين، وبغية القول أن يؤمنوا بربِّ موسى – عليه السلام – لينقلهم من الدار الدنيا إلى الآخرة – فيما بعد – مؤمنين.

أمَّا عينا يعقوب **فابيضتا** من الحزن على ولده يوسف أصل المصيبات جميعها.

وهنا يتجلى مجال اللون على الإنسان في الدنيا إيجاباً وسلباً، فيد موسى أظهرت معجزة؛ انبهر مشاهدوها فآمنوا برسالته، إلا قليل منهم، فإشعاعها **الأبيض** كان ايجابياً، أمَّا سلباً فابيضت عينا يعقوب على ولده يوسف، فعادل البياض العمى أو ضعف النظر، لتغطية بؤبؤ عينه بغزارة دموعه، فتحوّل الأبيض هنا سواداً بمعنى سلبها يعني أن اللون متغير الدلالات حسب المنحى النفسي والمجال التركيبي.

ويوظَّف اللون **الأبيض** خدمة للإنسان في مجالات البحر، والحيوان والجبال والزمن، فمن البحر يُستخرَج اللؤلؤ زينة للإنسان في حياته الدنيا، ويستخرَج الحليب من بين فَرْثٍ ودمٍ سائغاً كشراب للإنسان، ويذكِّر الله – تعالى – عباده بإبداعه في خلق صنوف من الجبال : منها البيض والحمر والسود، ومن الزمن ما يتخذ ميقاتاً لبدء الصوم مذ ينبلج بياض الفجر وينقضي سواد الليل من الفجر.

أمَّا اللون **الأسود** فاحتلَّ المرتبة الثانية، فذُكِر في عشر آيات في تسع سور؛ ست منها مكية، جالت نصف آياته في مجال الإنسان بخمس آيات، نال في دنياه اثنتين، وادَّخر له في أخراه ثلاثاً، ونال المجال النباتي آيتين منه، والسماء آية، واشترك مع اللون الأبيض في مجالي الجبال السود والبيض والزمن ميقاتاً لبدء الصوم.

أمَّا مجاله في الدنيا فوصف به وجه الجاهلي **مسودَّاً** عندما كان يُبَشَّرُ بمولودة أنثى له، يتضمّن معنى الإنكار الشديد على هذه العادة الاجتماعية، وأمَّا في مجال الآخرة فأبرز صنفين من الناس منهم من **تسودُّ** وجوههم لكفرهم، فيقال لهم على التبكيت: أكفرتم يا **مسودّي** الوجوه بعد إيمانكم؟ كما ترى صنفاً مسوّداً وجهه لكذبه على الله – تعالى – من قبلُ.

فتلحظ **الاسوداد** سمة للجاهلي المشرك الكافر في دنياه، مقدمة لسوء عاقبته في الآخرة.

ويظل اللون **الأسود** مسيطراً على مجال الإنسان الكافر، وما يقع فوق رأسه فيذكره الخالق بقوله " وأغطش ليلها " ليتدبر المتلقي قدرة الله على إظلام ليل السماء، ومن يستطيعها غيره – سبحانه – وللتدبر ذاته يعرض مشاهد نباتية **سودا،**

مرعى أحوى ليعتاش عليه لخصبه و **اسوداد** لونه بفضله – عــزَّ وجــلَّ – ويــذكِّر الإنسان بمآل المؤمنين إذ يعدهم بجنتين "مدهامتين" من الينع والخصب على باب من تشويق الإنسان إلى بلوغ جناته.

صحيح أنَّ اللون **الأسود** برز فيه مشاهد لونية منكرة ، صورها فــي الــدنيا والآخرة، لكن باب التشويق ظل مفتوحاً لجنتين مدهامتين ، يلج فيهما العبد المــؤمن في مجال اللون . ويشترك اللون الأسود مع الأبيض في مجال التوقيت الزمني لبــدء الصوم، ومقدرة الله في إبداعه الجبال المتنوعة الألوان من بيض وحمر وســود، إذ جعل اللون الأحمر متوسطاً بينهما ، لا مجاوراً ملاصقاً له كما في خيطي الفجر، لأن الجدد تورية لطرق مسلوكة، ودونها الحمر والسود تُحملُ على معنى إيماني.

أمَّا اللون الثالث مختلف ألوانها والأصباغ، فاشتملت تسع آيــات مــن ســت سور، خمس منها مكية، توزعت تنازلياً على النبات والإنسان والحيــوان والعــسل، ثلاثاً واثنتين وواحدة على الحيوان والعسل بالترتيب.

أمَّا النبات فما ذرأه الله – تعالى - في الأرض على نحو شــمولي مختلــف لونه، ومثله الثمر والزرع، وكل صنف مختلف ألوانه وجنسه وطعمه ورائحته، و أمَّا الإنسان فاختلف لونه ولسانه، و أمَّا الحيوان فاختلف لونه من دوابٍّ وأنعام، فعطــف الخاص على العام للأهمية، و أمَّا العسل فاختلف لونه، لتنوع الزهر المجني منه ، في مختلف فصول السنة.

أمَّا اللون **الأخضر** فاحتل المرتبة الرابعة، إذ ورد آيات من سبع سور، ســت مكية توزع تنازلياً على النبات ومجال الإنسان في الآخرة، بخمــس وثــلاث علــى الترتيب، ففي مجال النبات يذكر الله – تعالى – نعمه على خلقه : منها إنزاله المــاء من السماء **فتخضرُّ** الأرض بالزرع والنبت، وتخرج الحب المتراكب، ومن الــشجر الأخضر يخرج ناراً فيكسر نواميس المتضادات بقدرته، ورؤيا الملك سبع ســنبلات خضر، وأخر يابسات، وطلبه تعبيرها، وفي مجال الآخرة يعرض الخــالق – عــزَّ وجلَّ – من لباس المؤمنين نوعين من الثياب الخضر ناعمة وخشنة، ويتكئون علــى بسط خضر في صورة حركية نفسية مطمئنة وادعة.

أمَّا اللون **الأصفر** ذو المرتبة السادسة فورد في خمس آيات بخمس سور، ثلاث مكية، دار في مجال النبات ثلاث، وفي مجال الحيوان اثنتان، أمَّا في مجال النبات فعرض الخالق – عزَّ وجلَّ – مراحل إنبات النبات واخضراره، أمَّا بشكل طبيعي نمائي، أو عقوبة بريح **فيصفرُّ** النبات ويهلك قبل أوانه، وفي مجال الحيوان عرض للون بقرة بني إسرائيل الصفراء الفاقع لونها ،بعد أن شدَّدوا على موسى لتبين لونها من جهة، وصور للمتلقي من جهة أخرى في سورة مكية مشهداً لشرر جهنم وهي ترميه بحجم الجمالات الصفر . أمَّا اللون الأحمر ذو المرتبة السادسة فاشتملته أربع آيات في سورتين مناصفة بين مكية ومدنية، توزعت على مجالات الجبال الحمر كآية على قدرته وإبداعه، والبحر وما يستخرج منه من مرجان أحمر، وعلى الحور اللائي منهن كالمرجان لونا وبهاء، وعلى السماء يوم تنشق فتصير وردية اللون منصهرة بحرارة النار.

أمَّا اللون **الأزرق** ذو المرتبة السابعة الأخيرة فجاء بآية واحدة من سورة طه المكية في مجال الإنسان يوم القيامة عند نفخة الصور؛ فيحشر الكافرون **زُرْق** العيون من الكدر والعطش، ولعل نظرة فاحصة إحصائيا عموديا لترتيب الألوان كما وردت في الجدول (1) تنازليا أن تبرز:

أولا: بروز المجال الإنساني لافتا في دنياه وآخرته إذ بلغ عدد الآيات في دنياه (10) عشر آيات، شملت نصفها يد موسى **البيضاء**، وتوزعت الأخر على عين يعقوب ووجوه مسودة مرتين لتبشيرهم بأنثى، واختلاف ألوان الناس وألسنتهم وصبغات جلودهم.

ثانياً: أمَّا في مجالاته الأخروية فبلغت (15) خمس عشرة آية يضاف إليهم ملحقات خدمية ومشارب من لبن وخمر، وحور عين، فترى في مجال الآخرة وجوها بيضا وسودا موزعة على المؤمنين والكافرين، وألبسة خضرا واتكاء على أرائك خضر، وعليه فإن (28) ثماني وعشرين آية من (55) خمس وخمسين قد جلاها الحق سبحانه على مجالات الإنسان في الدنيا والآخرة، بما يشكل نسبة أكثر من (50%) مما يُعلي من شأن الإنسان.

ثالثا: توجيه الإنسان إلى حياة أخرى فيها متاع وإمتاع، فأكثر من دَرْج الألوان فيها بغية إثارة الإنسان وتشويقه إليها، بل نقله الخالق بعنصري الزمان والمكان من الأرض إلى ما وراء الفضاء كما ترى ولعل هذا التوجيه الرباني أثَّر في المسلمين توجها وتوجيها مما حمل بعض الفنانين المسلمين إلى أن يجعلوا للفضاء أهمية بنائية باعتباره عنصرا من عناصر العمارة، يحمل رمزها في التعبير من خلال الاختلاف أو التطابق والفراغ والاحتلال رموز الحياة والموت والبعث كما يراه بعضهم([1]).

رابعاً: احتل المجال النباتي المرتبة الثانية بثلاث عشرة آية لم تذكر ثلاثة ألوان بالنص تفصيلا كالأبيض والأحمر والأزرق غير أنها متضمنة بقوله : ﴿ وماذرألكمفى الأرض مختلفاً ألوانه﴾([2]).

وقد احتل اللون **الأخضر** المرتبة الأولى عن النبات بخمس آيات ثم تساوى **الأصفر** ومختلفا ألوانه بثلاث لكل منهما، وانتهى **بالأسود** بآيتين، وليس بغروى أن يحتلَّ النبات هذه المرتبة، لأنه غذاء الحيوان والإنسان، كما أن اللون **الأخضر** ذو دلالات متعددة فمنه دلالات الخير والنماء والخصب، ومنه إثبات قدرة الله على أن يلغي نواميس الأشياء بتغيير خواصها ؛طوعا لإرادته ؛ فيجعل من الشجر **الأخضر** ناراً، ومنه رؤيا ملك لسبع سنبلات **خضر** وأُخَر يابسات، وللبقر مثلها كتنبيه ملك إلى خطة اقتصادية تبناها يوسف – عليه السلام – بعد تعبيره الرؤيا ، وخروجه من سجنه، ومنه تشويق للمتلقي ليشهد ملابس **خضراً**؛ لأهل الجنة واتكائهم على بسط خضر.

ومختلف الألوان فوزعها شمولياً على كل بذور الأرض، وثمرها، وزرعها، وأمَّا **الأصفر** فأداره الخالق – عزَّ وجلَّ – على مراحل إنبات الزرع للحصاد في حالة رضاه سبحانه، والأضرار به بريح تجفِّف خُضرته ، وتُهلكه في حالة غضبه، جلَّ وعزَّ.

---

[1]) الربيعي، شوكت، (د.ت). الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي 1885 – 1985، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص14

[2]) النحل: 16/13

وأمَّا **الأسود** من النبات فانحصر في المرعى الأحوى في الــدنيا، والجنتــين المدهامتين للمؤمنين يوم القيامة.

خامسا: أمَّا الحيوان فاحتل المرتبة الثالثة، فذكره باللون **الأصفر** مرتين، ومختلــف الألوان، وأسود بمعدل مرة لكل منهما، فبقرة بني إسرائيل **صفراء،** فاقع لونها تسرُّ الناظرين، غير أن ثمنها غالٍ، والجمالة الصفر مشبه به لــشرر جهــنم لتخويــف المشركين، وأمَّا مختلف الألوان فالحيوان عامة، و أمَّا الحليب **(اللبن)** فيستخرج مــن بين فرثه **(كرشه)** ودمه، لبناً سائغاً للشرب بقدرة الله تعالى.

سادساً: وأمَّا الجبال فوردت أربع مرات بأربع آيات تبين ألوانها المتعددة من **بيض** و**سود** ومختلف ألوانها و**حمر**.

سابعا: وأمَّاالسماء فأبرزها ا للون مرتين تارة **سوداء** " إذ أغطش الله تعالى ليلهــا بقدرته، وانشقت بقدرته فكانت وردة **حمراء** من حرارة النار.

أمَّا البحر والنهر فيستخرج منهما أو(من أحدهما البحر) اللؤلؤ والمرجــان، والعسل مختلف ألوانه يجنيه النحل وفي سورة النحل خاصة.

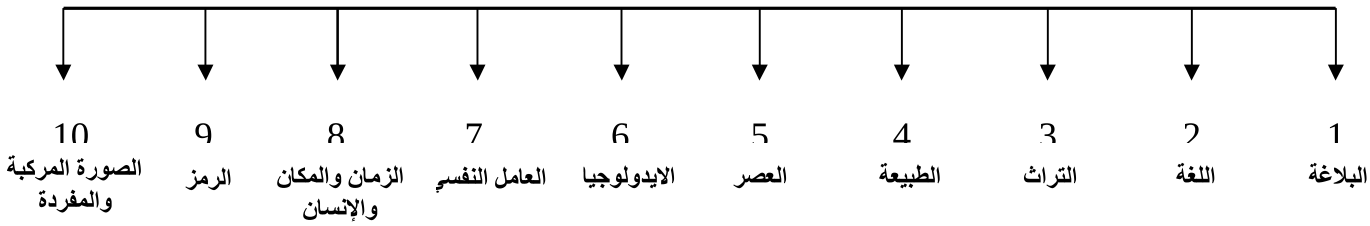
الفصل الثالث

وسائل نقل اللون في القرآن الكريم

1.3 وسائل نقل اللون في القرآن الكريم

ونعني بوسائل نقل اللون في القرآن الكريم الطرق الفنيَّة التي أبدعها الخالق – عزَّ وجلَّ – في فنون قوله في آياته المتعددة لإبراز الصور اللونية ودلالاتها بانبلاج توظيف، وإبداع لطيف.

ولعل المحدِّق بآيات اللون أن يجد صنوفاً من وسائل نقل اللون في صور لونية متعددة يبينها التشجير التالي:



1.1.3 الفنون البلاغية

أمَّا **الفنون البلاغية** فمتعددة، وذلك أمر بدهي، فالقرآن الكريم عامة تحدّى أبلغ الفصحاء العرب؛ أن يأتوا ولو بآية من مثله، وعليه فلا غروى أن نجد فنوناً بلاغية متعددة أبدعها الخالق – عزَّ وجلَّ – في عرضه مشاهد لونية، منها المجاز المرسل ذو العلاقة الجزئية، إذ يذكر الجزء ويريد الكل، نحو قوله : ﴿وأمَّا الذين أبيضت وجوههم﴾([1]) و ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾([2]).

فنلحظ **ابيضاض** الوجه و **اسوداده**، و**ابيضاض** العينين، ليست المقصودة لوجود قرينة تمنع إرادة معناها، فلنا أن نتخيل وجوها **بيضا** و**سودا** يوم القيامة؛

[1]) آل عمران: 107

[2]) آل عمران: 106

بخلاف ألوان أجسادهم، فقد يبعث ذلك على التندر، وإنما بيض الوجوه تعادل طيب أعمالهم، وسود الوجوه تعادل سوء أعمالهم.

وعلى هذا فيمكن القول إن الوجوه مجازاً كلمات في معنى معناها بـــالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينـــة مانعـــة مـــن إرادة معناهـــا الموضوع له في أصل اللغة.

ومن المجاز المرسل إطلاق الحال ويراد المَحَل كقوله:﴿.... ففى رحمة الله هم فيها خالدون﴾يريد الجنة، و نلحظ من معطيات المجاز بروز ظرفي الزمـــان والمكـــان لاستكمال الصورة يوم القيامة زماناً وفي الجنة مكانـــاً، علـــى محملـــي الترغيـــب والترهيب، كما تلحظ الطباق في قوله : ﴿ يوم تبيض وجوهٌ وتسودُ وجوه﴾([1])، وبعضهم قال كنّى بهما عن فريقين من الناس هما : أهل الحق **ببياض** اللون ونـــصـــاعته، وأهـــل الباطل بسواد الليل، مما يُحمل عند بعضهم على التدبيج لأنه يذكر لونين يقصد بهما الكناية والتورية ولا ينحصر في مجرد المطابقة بمعزل عنهما ([2])، وقد أشـــار إلـــى التدبيج هذا ابن أبي الأصبع المصري ([3])؛ لأن ألوان الجبال مختلفة فيما عدا **الأسود** و**الأبيض** فأراد الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق.

وترى التدبيج بصبغ لونين هما : **الأسود** و**الأخضر** في مادتي "غثاء أحوى" و "جنتان .... مدهامتان" ، فدبّج لونين هما **الأخضر** و**الأسود** في مجال النبـــات لمـــا امتلأ ينعاً وخصوبة وارتواء، ويمكن لفنان تشكيلي أن يتمثل هذا اللون فيبـــدع فـــي رسمه ربما لاهتمامه في ظّاهرة توزيع الضوء "([4]) على النبـــات وتمثلـــه ترســـيماً

---

[1]) آل عمران: 106

[2]) مطلوب، أحمد، (1983)معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقـــي، بغـــداد، ج118/2

[3]) المرجع نفسه، ج118/2

[4]) الحاوي، التشكيل اللوني في شعر أبي تمام، ص ص 90-149

"كلوروفيلياً" بطاقة الشمس؛ ذلك لأنه عند سقوط أشعة الشمس يحدث ثلاثـــة أشـــياء هي، " الانعكاس، والامتصاص"([1]) فيحدث التدبيج المذكور.

وقد برز الطباق في "الحُور" شديدات **سواد** العين و **بياضـــها** فطـــابق بـــين اللونين **الأسود** و**الأبيض** على نحو جمالي مبدع، وقد يبدو في النص طباق غير أنه في السياق يتشكل ظاهرة بلاغية أخرى كقوله تعالى : " وكلوا واشربوا حتى يتبـــين لكم الخيط **الأبيض** من الخيط **الأسود** من الفجر"، فإنَّ الألوان التي تبدو مطابقة فـــي القراءة الأولى تنزاح عن هذه الدلا لة إلى ظاهرة بلاغية أخرى هي التشبيه البليـــغ، فينزاح الخيط **الأبيض** عن معناه الظاهري ليعادل الفجر المعتـــرض فـــي الأفـــق، والأسود يعادل غبش الليل الممدود، ولو لم يذكر "مـــن الفجـــر " لكـــان اســـتعارة تصريحية، ولكن ذكر المشبه المادة إلى التشبيه البليغ محذوف الأداة، ومن التـــشـ بيه البليغو"الذي أخرج المرعى، فجعله غثاء أحوى إذ" جعل الله المرعى غثاء أحوى على أنه تشبيه بليغ، ولعل في حذف أداة التشبيه أن يحمل التشبيه صورة اتحاد بين طرفي التشبيه المشبه والمشبه به كأنهما في كيان واحد([2]).

وكان للتشبيه المرسل المجمل دور فـــي تقـــديم الـــصورة اللونيـــة، فيـــشبه الحوريات **ببيض** النعامة **الأصفر**الممتشج بـــالأبيض المـــستور حينـــا ﴿كأنهن بيض مكنون﴾([3])، أو حيناً كأمثال اللؤلؤ المكنون "، أو يصف حيناً آخر شرر جهنم شـــكلا وحجما وتوقدا "كأنه جمالات صفر".

فنلحظ توظيف أداة التشبيه "الكاف" في الأولى، وأداة التشبيه حرفا، واســـما، (كأمثال" و "كأنها") في وصف شرر جهنم، فالصورة في آيتين للتـــشويق أو فـــي وصف جهنم، فأجرى الله تعالى الأوصاف في الإخبـــار عنهـــا لزيـــادة الترويـــع والتهويل، فإن كانوا يرون ذلك الشرر لقربهم منه، فوصفه لهم آكد لترويع بتظاهر

---

[1])النعمان، فرج عبو، (1982). علم عناصر الفن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، أكاديمية الفنون الجميلة، ص95

[2])الربابعة، الصورة الفنية في شعر البحتري، ص 307، وانظر الفصل الثاني وســـائل الـــصورة فـــي شـــعر البحتري ودراسته عن التشبيه والفونيمات.

[3]) الصافات: 49

السمع مع الرؤية،إنّها ترمي بشرر كالقصر ، كأنه جمالات **صفر**" وإن كانوا أبعد منه، فالوصف للكشف عن حاله الفظيعة ([1])، ويبدو أنَّ للتشبيه المرسل المجمل خاصة من غير المفصل دورا في تشويق المتلقي أو تهديده، محمولا على القول " مالا عين رأت ولا خطر على قلب بشر" في مجالي الترغيب والترهيب.

كما كان للاستعارة دور في تقديم صورة للون كقوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾([2]).

كما قدم التشبيه التمثيلي دوره فجمع متعدد الصور في وجه الشبه، فشبه الحياة الدنيا لعبا ولهوا وتفاخرا بين الناس وتكاثرا في الأموال والأولاد بمراحل الإنبات التي تبدأ بنزول الغيث، فيُعجَب به الزرَّاع ثم **يخضرُّ**، ويجفُّ عند بلوغه مرحلة الحصاد، ثم يكون حطـ أمًّبقوله في سورة الحديد ([3])، تمأمًّا كمراحل الحياة الدنيا، حسب الخصال الخمس لعمر الإنسان : لعب، وهو طفل، ولهو إذا بلغ، واشتد عظمه، وزينة إذا بلغ أشده، وتفاخرٌ إذا اكتهل، وتكاثر إذا كبُر، كمراحل الإنسان([4])، ﴿اعلموا إنما الحياة الدنيا لَعِب ولهو وزينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموال والأولادۚ كمثل غَيث أعجب الكفَّار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماًۖ وفي الآخرة عذابٌ شديدٌ ومغفرةٌ من الله ورضوانٌۚ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغُرور﴾([5])، ومن وسائل الفنون البلاغية التي قدَّمت الصورة اللونية الاستعارة بدليل توظيفه من الفجر من قوله تعالى : ﴿.......وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾([6]) فلو لم يقل من الفجر لحمل على الاستعارة.

---

1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج437/29

2) البقرة: 187

3) الحديد: 20/57

4) راجع مادة مصفرا في الجدول الملحق (أ) المرفق.

5) الحديد: 20/57

6) البقرة: 187

كما برزت الاستعارة في قوله تعالى لموسى : "واضمم يدك إلى جناحك" استعارة من جناح الطائر.

ووظف التكرار للتأكيد، فكرر آية في سورتين هما: الأعراف([1])، والشعراء([2])، ﴿ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين﴾([3])، ولما كان من فائدة التكرار باللفظ والمعنى بجملة خبرية ، فتحمل على توكيد المعنى وتثبيته وتسديد أمره وإشعار بعظم شأنه([4])، كما كرر "سبع" غير مرة في سورة يوسف في رؤيا الملك؛ لتوكيد هذا الرقم المرموز لسبع سنوات القحط وسبع الغلال للتحذير من عواقب القحط في خطة اقتصادية مدتها خمس عشرة سنة.

كما كان للجناس دوره في تقديم الصور اللونية، من جناس الاشتقاق "أسفا على يوسف" وكانت ألف أسفا بدل ياء الإضافة لتحمل صورة أشد الحزن النفسي على ولده، فحمل الجناس وظيفة نفسية قدمها إلى اللون، بمد الألف (أسفا) تنهيدة مريرة.

كما برزت الكناية تحمل صورة لونية عن موصوف "من غير سوء" كناية عن موصوف "البرص"ويقال مثله عن قوله بما ضرب الرحمن مثلاً " كناية عن الأنثى التي بُشِّر بولادتها الجاهلي.

وكان للكناية دور في أن ينبه بها الرسول الكريم بعض من لم يفهم نصوص القول إذ قال لمن فهم "الخيط **الأبيض** و**الأسود**" فهماً حرفياً: "إن كان إذن وسادك عريض"كناية عن صفة الـ بلادة، فأجابه الرسول الكريم عما كان جهله من فهم مضمون النص الشريف عن ما يجب فهمه، كما قدم إيجاز الحذف دوره في حمل صورة اللون بأقصر الطرق، وبأقل لفظ، مع غزارة المعنى، كقوله تعالى : "ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرا " بتقدير لئن أرسلنا على الزرع بعد **خضرته** ونموه، ريحاً ضارة مفسِدة فرأوا الزرع **مصفراً**، للاختصار لأنَّ العقل يدل عليه، ومن خلال درج

---

1) الأعراف: 108

2) الشعراء: 33

3) الأعراف: 108

4) انظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج349/1

النص، لا بل لا بد من وجود قرينة تعين المحذوف "ولا يكون الحذف إلا في ما زاد معناه على لفظه"([1])

كما برز الحذف في قوله "سبع سنبلات" دون تصريح بالعدد لأن الكلام يبني انصبابه على هذا العدد، كما ترى الحذف عجيباً أمره كالسحر كما يراه ابن الأثير بقوله: ﴿ فأمَّا الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾([2])، فترى أنَّ جملة مقول القول محذوفة مع الفاء الرابطة لجواب أمَّا، وشرط أمَّا لا يذكر صريحا، بل التزموا حذفه يقال لهم كذا([3])، وللطباق دوره في تقديم الصورة اللونية، ويبدو أن الطباق المجازي أدَّى دوره في قوله تعالى على لسان ملك مصر : ﴿..... إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات﴾([4])، فالسمان والعجاف تطابق مجازا سنوات الخصب والقحط ([5]) ويقال مثله في قوله تعالى : ﴿يومَ **تبيضُّ** وُجُوهٌ و **تَسْوَدُّ** وجُوهٌ﴾([6]) طباق مجازي إذ لسوء العمل تسود الوجوه، ولطيب العمل **تبيض.**

وللتدرج اللوني دوره في تقديم الصور اللونية كقوله تعالى : "..... ومن الجبال جدد **بيض** و**حمر** وغرابيب **سود**" فبدأ بذكر **البيض** ثم تدرج إلى **الحمر** وانتهى **بالأسود.**

إن مثل هذا التدرج اللوني ليبعث الحركة اللونية في عالم الجبال، وهو يموج بالحركة وهو يُوَلِّد حسن الصورة للمتلقي، فيضفي عليه شعورا جماليا، ويدفعه إلى متابعة الصورة والإعجاب بها.

ولعل في استشارة أصحاب الاختصاص في الرسم واللون أن تأتي جمالية الألوان من خلال تزاحمها حينا ، أو من خلال الأضداد حينا آخر، **كالأبيض** الذي

---

1) انظر: المرجع نفسه، ج349/1.

2) آل عمران: 106

3) انظر تفسير العلماء لها في الخانة المخصصة لها في جدول (أسودت) وانظر : مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، ج355/1 المثال.

4) يوسف: 43

5) مطلوب، معجم المصطلحات البلاغي، ج257/2.

6) آل عمران: 106

يشكل مع **الأسود** جمالا إذا روعي في مساحات متقاربة ([1])، فترى فاصلاً بين **الأبيض** و**الأسود**، إذ كلما تقربا من بعضهما بدأ التباين واضحا، وعندما توسط اللون الأحمر فصل بين الألوان في تدرج لوني أبيض – أحمر كما ترى التدرج اللوني في مراحل إنبات النبات، فلعل الفنان التشكيلي يستطيع رسم مراحل إنبات البذور منذ سقوط المطر، واختلاطه ببذور الأرض، ثم يخرج مخضرا، ويشبُّ، ثم يهيج ويصفرُّ فيحصد، أو يهلك ثم يتناثر حطاماً كما في السورتين :سورة الزمر ([2]) وسورة الروم([3]).

أمَّا تراسلية الحواس فظاهرة بارزة في الصور اللونية، فتتوقف عند لون اللبن (بصراً) وعند طعمه الذي لم يتغير ذوقاً، على غير ما يعهد بتغيير الطعم لفساد بعامة، أمَّا لطول مدة أو لجريان وأنّهار من لبن لم يتغير طعمه " كما يضاف إلى تراسلية الحواس نعمة الله التي ينبغي أن يشكر عليها؛ تلك إبداعاته – عزَّ وجلَّ – بأن يسقى الناس حليباً نقياً خالصاً، على الرغم من استخراجه من بين ما يستكره كرشاً من الأعلى ودما من الأسفل "نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً"، ولو تدرج الفنان التشكيلي لترسيم هذه الصورة اللونية لبدأ التصوير بالكرش، وما به من طعام مختلط أنواعه وألوانه، ثم يتدرج بتصوير الوسط فيستخرج منه الحليب **(الأبيض)** ثم ينتهي باللون الأحمر القاني (الدم)، فتجتمع الصورة اللونية (مختلف الألوان في الكرش حسب الطعام وحليب أبيض ودم **(أحمر)**، فلك أن تتخيل الألوان بالصورة اللونية والشمية مما ينبعث من الكرش والدم والحليب، ثم ذوقية لكل منهما لتصب في حمد الله على إبداعه في خلقه، وقدرته على استخراج الطيب (الحليب) من بين ما يستكره ذكره ولونه وطعمه ورائحته، كما ينجلي البعد المكاني متوسطا بينهما، يستخرج سائغاً للشاربين.

---

[1]) طالو، محيي الدين، (1961). الرسم واللون، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ص33

[2]) الزمر: 21

[3]) الروم: 22

وكان للإطناب دور في تقديم الصورة اللونية، إذ عرض مشهدا لخاص بعد العام ﴿.... ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه﴾([1])، فخصَّ الأنعام مع أنها من الدوابِّ فزاد اللفظ على المعنى لفائدة أن إنزال المطر من السماء يخرج به النبات الذي يتغذى عليه الدواب عامة، ومنه ما لا يفيد الإنسان وهو وإن كان من ظواهر إبداع الله لألوانه المتعددة على فائدته، فإن الأنعام من الدواب أفيدُ وأخص نفعا للإنسان، ووظف لفظة الدواب كما ترى متوسطة بين الإنسان والأنعام مع أنها شاملة لهما في المعنى، إذ كل ما دبَّ على الأرض دابة.

وكان للصورة الحركية النفسية دور في عرض مشهد لشر ر جهنم؛ ترمي به كالقصر حجماً، والجمالة **الصفر** لونا وتتابعا وكثرة من غير أن تأثر جهنم بما يخرج منها، فتلحظ صورة حركية من الفعل (ترمي) المضارع المستمر ﴿إنها ترمى بشرر كالقصر ۝ كأنه جمالت صفر﴾([2])، كما تمتشج الصورة الحركية بصورة نفسية لزيادة الترويع والتهويل، ينضاف إلى ذلك صورة سمعية تسمعها بإذن خيالك، إثر إنقداح الشرر من جهنم ورميه بحجم الجمالات جمع جمع (الجمل)، وللتضاد المبدع دور في عرض مشاهد لونية، إذ تعطل نواميس المواد المتضادة بإرادة الله تعالى فيجعل من الماء ناراً إذا شاء في التدليل على إبطال نواميس الكون ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ۝ فإذا أنتم منه توقدون﴾"([3])؛ لتكون مقدمة مقنعة للمتلقي لنتيجة حاصلة بإمكانية البعث لأجساد كانت رمت في التراب من أمد بعيد، فإذا كان الإنسان جمع النار والماء في الثلاجة مثلا فكيف يعجز خالقه عن أن يجمع بين المتضادات، وأن يكسر نواميس الكون إن شاء ومتى شاء عزَّ وجلَّ.

وللالتفات حضور في تقديم الصور اللونية في القرآن الكريم بغية التطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه يدل على إجرائه على أسلوب واحد ([4]) فالتفت

---

[1]) فاطر: 27

[2]) المرسلات: 33

[3]) يس: 80

[4]) الزمخشري، الكشاف، مجلد11/1

أسلوب الخالق - عزَّ وجلَّ - من الغائب ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء... ﴾ إلى أسلوب المتكلم بضمير الجمع المتكلم وهو من فوائد الالتفات كما ترى في الأمثلة السابقة أن يركِّز فيه على الأهم أكثر من المهم، فإنزال المطر مهم للنبت، ولكن إخراج النبات هو الأهم، والغاية المنشودة في الحياة والإحياء.

2.1.3 المستوى اللغوي

أمَّا في مجالات المستوى اللغوي فنلحظ مشاهد لونية ؛ شواهدَ لغويةً متعددة، تعد جميعها نوافذ نطل منها لاستجلاء النص وأنساقه المتنوعة، فينقلنا النحو إلى مشهد حال المؤمنين يوم القيامة.

يقول تعالى: ﴿متكئين على رفرف خضر﴾([1]) حال حذف عامله، فتجول بعين خيالك إلى هيئة اتكاء يمتشج اللون الأخضر اتكاء المعدِّ باطمئنان نفسي، ببعد زماني ومكاني يوم القيامة، في الجنة إكر أمًّا للإنسان المؤمن، إنك كما ترى بإشعاعات الحال متكئين تطل على النص وهو يعرض مشهدا بأنساق ستة ذكرناها : فتدرك ساعتئذٍ تجليات النحو إذا وظف ممتشجاً بالسياق لا منعزلاً عنه.

وتقدم اللغة توكيد اللون الأسود للجبال السود الغرابيب ﴿وغرابيب سود﴾([2]) مع أن الأصل **سود** غرابيب في معرض التفات من الغائب إلى المتكلم في عرض مشهد تدبيج الألوان للتدليل على إبداع الله صنوفا من الجبال المختلفة الألوان، وربما تحمل دلالة الألوان البيض والحمر والسو د على الكناية عن موصوف الطرق الواضحة المسلوكة بدءاً بالبيضاء ولعلها المحجة **البيضاء** ثم بين **(الحمراء)** وانتهاء **بالسوداء،** ومن اللغة أسلوب التوكيد للون البقرة الصفراء الفاقع لونها، لتحمل بالتوكيد هذا دلالتين متضادتين سلبا وإيجابا، أمَّا الإيجاب فلون أصفر يرتاح البصر لما رآه و أمَّا السلب فغلا سعرها حتى لم يكادوا يشترونها.

---

1) الرحمن: 76

2) فاطر: 27

كما تلحظ صيغة "كظيم" بمعنى اسم المفعول يعادل المملوء غيظا على ولــده يوسف في تشظ نفسي كان يتعنّاه، لكرب عظيم.

وبرز الحذف والعدل في الصور اللونية في معرض السنبلات السبع **الخضر** ﴿وأخريابسات﴾([1]) ليعدل بالقول وأخر سبع سنبلات، وأخر جمع أخــرى والحــذف مقدم الصورة اللونية بإيجاز الكلم وسعة معنى.

كما تستوقف "إني أرى" لرؤيا الملك بالمضارعة رؤيا قلبية، لترتبط تــأويلا بالثروة الحيوانية والنباتية، كما تمتشج من منحى نفسي تعلق الملك لتعبيــر الرؤيــا فتشكل "تداعي معنى" للذي خرج من عند يوسف، فبالرؤيا تذكر ما كان أوصاه بــه يوسف، بأن يذكره عند الملك فنسي، ولكن الرؤيا الملكية ذكرته فعاد إلــى يوســف فعبَّرها، وخرج من السجن ثم تولى شؤون المال، وتتغير دلالة الفعل أحيانا بانزياحه عن دلالته المعجمية إلى معنى آخر بتوظيفه في السياق، فتر ى في قوله تعالى : "هو الذي أنزل من السماء ماء "([2])، فتعادل ينزل في المستقبل والحاضر، ولا ينحــصر الإنزال في الماضي فحسب، إذ لو كان كذلك فقط، لمات النبات والإنــسان، ويقــال مثله عن قوله تعالى وهو يصف لون وجه المشرك إذ يُبَشر بمولودة له أنثــى ﴿ظل وجهه مسودا وهوكظيم﴾([3]) بمعنى صار وجهه، وهو ينسحب على كل من نهج نهجــه ماضيا ومستقبلا، والمشهد - كما ترى – بصري تراه مقطباً متبرما، ونفسيا يتجرع الأسى مغتماً.

وترى جمع الجمع "جمالات" للتكثير والتفريق ترغيبا وترهيبا، لتعادل شــرر جهنم حجما ونوعا وعددا، وتجد للجُ ملِ الإنشائية والخبرية حضورا لتقديم الــصور اللونية المتعددة، فمن الخبرية ما يؤكد لفظا ومعنى مرتين في آيتين من سورتين هما ﴿ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين﴾([4])، في سورتين مكيتين؛ لطمأنة الرسول الكريم على نصرة الله لعباده المؤمنين كآيات ينتصر بها الرسول الكريم على متحديه.

---

[1]) يوسف: 46/43

[2]) فاطر: 27

[3]) النحل: 58

[4]) الأعراف: 108، الشعراء: 33

أمَّا الجمل الاستفهامية فمتعددة منها الأسلوب التقريري "ألم تر أن الله أنـــزل من السماء"([1])، والإنشائية الأمرية من الخالق إلى موسى - عليه السلام - "واضمم يدك إلى جناحك"، و"أدخل يدك" "واسلك يدك في جيبك"([2]).

ثلاث جمل إنشائية إحداهن بهمزة قطع، واثنتان بهمزة وصل لتقـــدم مـــشاهد لونية بأمرية الله لإثبات الحق وإزهاق الباطل، وطمأنة النبي بإمكانية نصره في أي وقت شاء.

3.1.3 التراث

وكان للّون دوره في إبراز التراث على ما يحرص بعــض الدَّرســـة علـــى الاهتمام كما أسلفنا، فمن مشاهد التراث التي قدَّمها اللون إبراز التعميد النصراني في مياه المعمودية وصبغه ﴿وَمَنْ أحسنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾([3])، فتنزاحُ الدلالةُ في تفسيرٍ إلـــى دينِ اللهِ وليس ماءُ المعموديةِ بقادرٍ على أنْ يغيرَ فطرةَ اللهِ التي يُعْبَدُ الله خالـــصاً فيها، كما عرض للجمالات **الصفر** مشهداً لونياً؛ مشبهاً به شرر جهنم الذي يتطـــاير تخويفاً للمشركين؛ بالحجم واللون والحركة، بما يشاهدونه من جمالات **صفر** يحبونها ويرعونها،وقد ألفوها تراثاً وورثوها كابراً عن كابر، كما عرض جزءاً من تـــراث اليهود من قبل وهم يستوصفون موسى بإلحاحٍ عن لون البقرة، فشدّد الله عليهم ثمنها غالياً، فما كادوا يدفعونه.

4.1.3 الطبيعة

وعرضت الألوان مشاهد من الطبيعة الملونة، فالماء من السماء ينبـــت بـــه الزرع والثمر والشجر مختلفا ألوانه، كما عرضت ألوانا متعددة من الجبال **البـــيض** و**الحمر** و**السود**، وبرز التدبيج في المرعى الأحوى، والجنتين المدهامتين هذا فـــي

---

[1]) فاطر: 27

[2]) وهي على التوالي: طه:22، النمل:12، القصص:32

[3]) البقرة: 138

الدنيا، أمّا عند قيام الساعة فتنشقُ السماء الزرقاء عن وردة حمراء ملتهبة نارا، كما أبرز الخالق إبداعه – عزَّ وجلَّ – وهو يغطش الليل **فيسود** ويخرج الضحى **فيبيض**.

كما يعرض للنحل وهو يجني عسلاً من مختلف الزهور والثمر؛ فيخرج من بطونه عسلاً فيه شفاء للناس.

5.1.3 العصر

وقد راعى القرآن الكريم نفسية الإنسان العربي في عصره الجاهلي، فأذكرهم بحشر المجرمين يوم القيامة **زرق** العيون من الهول والخوف؛ ذلك لأن العربي كان يكره العين الزرقاء؛ لأنها تذكِّره بخصومه الروم، كما أشرنا إلى التفصيل في مادة "**أزرق**"(1) مثلا يذكره باللون ذاته في الآخرة، كما شبه شرر جهنم بالجمالات **الصفر**، كما أسلفنا، مراعيا ذكر الجمل، حيوان العصر الذي يعايشه بمنافعه المتعددة، ويعرفه تماما لونا وحجما وحركة، متفرقا وجمعا.

6.1.3 الأيدولوجيا

وأبرزت مشاهد اللون الأيدلوجيا منها جدلية بني إسرائيل نبيهم موسى – عليه السلام – والإلحاح عليه لتحديد لون البقرة التي يريد الرب سبحانه ذبحها، لاستنطاق القتيل ليبلِّغ مَن قاتله، ولو ذبحوا في البداية؛ أي بقرة لسدت، لكنّ تعنتهم في جدالهم موسى – عليه السلام – شدد الله – تعالى – عليهم فأرشدهم إلى بقرة **صفراء** بالغ صاحبها في ثمنها، حتى ملأوا جلدها ذهبا عشر مرات، فما كادوا يفعلون لغلاء سعرها(2) ولعل هذا درس أيدلوجي في عدم الإلحاح بالأسئلة التعجيزية التي تجلب سخط الله – تعالى – على عباده.

---

1) طه: 102. وانظر زرق العيون في الجاحظ، كتاب الحيوان.

2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص393 – 394.

7.1.3 العامل النفسي

إن الأذواق لم تتفق في الارتياح إلى لون بعينه، وعدم الارتياح إلى لون آخر، فما اتفق على أنه لون صاخب قوي متعب كالأحمر مثلا، أو لـــون هـــادئ مـــريح كالأخضر، قد لا تراه نفس أخرى بمثل هذه السمات، وبمثل هذا التأثير، ألم يصرح القرآن بصفرة اللهب الشديد لجهنم كأنها قصور، مع أن الصفرة من الألوان المريحة الهادئة، وكذلك ردود الفعل الإنساني من الطمأنينة لألوان والنفور من ألوان، وعليه فإن الانسجام الواحد بين الألوان قد لا يكون له الأثر الواحد في جميع حالات النفس، فحين تتقبل النفس الألوان قد يحدث فرحا، وحين لا تتقبلها تنقلب إلى حزن وأسى([1])

هذا وقد عرف المصريون القدماء تأثير الألـــوان علـــى نفـــسية الإنـــسان، فاستخدموا اللون الأخضر مثلا في أكفانهم، وفي العقيدة الإسلامية، جـــاءت دلالات الألوان تعبيرية، أو رمزية، أو حسية، أو جماليـــة، وارتـــبط اللـــون بمـــصدرين جوهريين :أولهما، النور القادم من السماء المقترن بالخالق الأعلى، وثانيهما، الظلمة المقترنة بقبح الظلم، والطغيان المنافي لجمال العدل، وبذلك، فإن اللون، وجمالـــه، يقترن مع وجود الضياء، ثم يتداخل في المفهوم مع العدل، والقـــسطاس الإلهـــي، وأصبح اللون الأسود المظلم لون الحزن، والألوان المشعة دالة على الحبـــور فـــي الأعراف الشعبية([2])

غير أن هذا اللون اتخذ مشهدين : إيجاباً وسلباً، أمَّا الايجـــابي فيـــسر لونهـــا الناظرين، وأما السلب فكان ثمنها غاليا حتى بولغ بثمنها فما كادوا يدفعونـــه ، كمـــا تداعى المعنى لساقي الملك الذي خرج من السجن الذي كان فيه مع يوسف – عليه السلام –فنسي أن يعرِّض بذكره، إلى أن رأى الملك الرؤى فطلب من يعبِّرها له، فعبَّر يوسف عليه السلام الرؤيا بخطة أربع عشرية مناصفة بين فؤل وبـــؤس ؛ إلى أن يغاث الناس بعامة، وهو الشاهد النفسي للخطة الخمس عشرية في التـــدبير الاقتصادي؛ فيفهم من منحى نفسي، أن سنةً رمزُ نكد، وعاما رمز فـــؤل؛ إذ فيـــه يغاث الناس وفيه يعصرون.

---

1) حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم، ص٤

[2]) حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم، ص5

كما أنّ استراحة المؤمن باتكائه على السرر ([1]) دلالة علـــى منحـــى نفـــ سي، لاسيما على رفرف **خضر** وعبقري حسان ([2]) في سورة الرحمن التي هي "عـــروس الرحمن".

كما نلحظ مشهداً نفسياً ليد موسى لما أخرجها من جيبه "فإذا هي بيضاء للناظرين" موظفا المبتدأ بعد إذا الفجائية، تفاجأ الناس بلون يده البيضاء على ســمرته فـآمن السحرة بآيات موسى، فسُرّ مو سى ومن آمن به، وامتعض فرعـون وركبـه فـي ضحاء يوم عيدهم ذاك.

8.1.3 المكان والزمان والإنسان

الألوان اختلافها وتناسقها مظهر من مظاهر الجمال الذي بثه الله – تعالى – في الكون الواسع، وإن العالم مليء بالألوان والأضواء فلا تقدر الأحياء على الحياة من غير ألوان، ولا أضواء، وإن الكون الذي تحل فيه الألوان، والأضواء، هو كون الإنسان الذي ينعم بهما، ويلتذ لهما([3])

وتعددت الألوان فمنها : نباتي،ومنه سماوي ،ومنه دنيوي ، ومنـه أخـروي، ومنه مقدس، فالمقدس طور سيناء الذي تخرج شجرة الزيتون فيه "والأخروي يـوم القيامة وأهواله وأحواله حسب أعمال المؤمن والكافر في الجنة والنار.

وأمّا الدنيوي فالجبال المتنوعة الألوان، موزعة على الأرض و أمّا الـسماوي فالسماء الزرقاء تتحول حمراء كالوردة إذا انشقت يوم القيامة.

وأمّا النباتي فالشجر وتوزيعه المختلف ، والثمر مثله في أقطار الأرض ومـا أكثرها وأبدعها، والثمار معرض بديع للألوان، فما من نوع من الثمار يماثل لونـه لون آخر، بل ما من ثمرة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد.

لقد وظّف المكان الأرضي ضيقاً قياساً بالمكان الأخروي، كما أن الزمن قليل في الدنيا إذا قيس بالآخرة؛ لتكون الدنيا معبرا لها، وركّ ز على الإنسان في محوري

---

[1]) الرحمن: 55

[2]) الرحمن: 55

[3]) الشعيلي، الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم، ص63

الزمان والمكان، لأنه خليفة الله في الأرض، فضيق عليه حدود الزمان والمكان في الدنيا؛ ليتسعا له يوم القيامة على نحو من تشويق، إلى عمل صالح في دنياه ليلقى جزاءه في الآخرة براحة نفس، وهدوء بال، ونيل ما كان يتمناه، فيرضى عن ربه ويرضى ربه عنه، وأمَّا عرض المشاهد المرعبة السوداء فمن باب ترهيب الإنسان، أمَّا أن يعتدل وهو المطلوب، أو يبقى على حاله شاهدا على سوء عمله، ليشهد عليه عمله السيئ، فينال عقاب الله يوم الحساب.

ولقد جعل الأعراق البشرية بألوانه : **السود**، و**الصفر**، و**الحمر**، و**البيض**، أجمل الألوان بين مخلوقات الله، حتى وإن نفر البعض من **السواد**، أو **الاحمرار**، أو **الاصفرار**، فالسود صبغهم الله باللون الجميل الذي يناسبهم مثل البيض، فلا فرق في الجمالية بين لون ولون، ما دام التلوين يظهر في صورة جميلة بديعة.

9.1.3 الرمز / الشيفرة

الرمز هو تصويت خفي باللسان كالهمس، والرمز: إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين، والرمز كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ أي شيء أشرت إليه بيد أو عين([1])

وقال ابن وهب : " وأمَّا الرمز فهو ما أخفي من الكلام، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطيور والوحوش أو سائر الأجناس، أو حرفا من حروف المعجم ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه رمزه فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما، مرموزا من غيرهما"([2])

وكذلك الشكل أو العلاقة أو الشيء المادي الذي له معنى اصطلاحي ([3])، هذا وقد عدَّ ابن رشيق الرمز من أنواع الإشارة([4])

---

1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمز)

2) الدوري، محمد، (2002). دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص34

3) الجندي، درويش، الرمزية في الأدب العربي، مكتبة النهضة، القاهرة، 1958، ص70

4) ابن رشيق، القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة، 1955، ج1/ص306

وقد بدا الرمز في القرآن الكريم في رؤيا البقرات السبع والسنابل السبع ، فحملت الرؤيا رمزلاً حقيقة على خطة اقتصادية مدتها خمس عشرة سنة ، ورؤيا الملك هذه مرموزة ، أو ربما تسمى مشفرة بحاجة إلى من يحل رموزها، فكان يوسف – عليه السلام –حلالها، وكانت رمزاً لتداعي المعاني ، إذ تذكر ساقي الملك، وهو أحد سجيني الملك ممن كانا مع يوسف، كما عبَّر له يوسف – عليه السلام – رؤياه من قبل، فكان كما قال، أمَّاالآخر الذي رأى الطيرَ يأكلُ الخبزَ من فوق رأسه فقُتل، كما عبّر له يوسف – عليه السلام – رؤياه من قبل، فكان كما قال.

إن هذه الرموز إشارات بل إيماءات تحتاج إلى فكِّ شيفراتها، إن مثل هذه الأحلام – أحلام موت الأحياء – ينظر إليها سيجموند فرويد على أنها أحلام نمطية، يعزوها إلى رغبة الإنسان الرائي بالموت، لأنها مشاعر مكبوتة منذ صغره، وهي انعكاس لما كان تمناه في يوم من الأيام، ولو في أيام الطفولة كما يتمنى الأخ المظلوم وفاة أخيه الذي كان ظلمه، ولئن كان يصدق في بعضها، فقد تجتنبه الحقائق في كثير من الأحيان، ذلك لأن فرويد " اهتم بالجنس بسبب اهتمامه بدراسات التلمود التي شوهها يهود، فورد أن نبيا يـ زني ببنته ليحفظ نسله، فأخذ يجسم دور الغريزة([1])، ويقال مثله عن هلوسات ينظر إليها فرويد من منحى نفسي يخطئ في فرضياته، على عكس ما كان يفعله ابن سيرين في تفسيره كما أسلفنا الذي اعتمد فهم القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الكريم وأمثال العرب، وغير ذلك مما يجمل قوله، وهو اعتماده على الصفاء الروحي الذي يعد من أرقى التجليات الربانية بين العبد الصالح وربه، ومثل هذا نظر إليه بعض فلاسفة الإسلام فحددوا علم الدين بأنه صور يتحلى بها العقل ليستعملها فيما يرجو الانتفاع به بعد الموت كما يرى جابر بن حيان([2]).

---

1)مرقسوسي، محمد خير وزميله، الدراسات النفسية عند المسلمين –ابن سيناء والنفس الإنسانية، ، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، 1970، ص18، وانظر: جرجس، صبري، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي، 1970.

2) الأعسم، عبد الأميرالمصطلح الفلسفي عند العرب نضوص من التراث في حدود الأ شياء ورسومها، بغداد، مكتبة الفكر العربي، ط1، 1985، ص102

ومن الرمز الكناية الـ تي ذكرها الجرجاني "معنى المعنى"، فلا نعني بـــالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ الذي تصل إليه بغير واسطة إنما تعني المعنى الذي يفضي بك إلى معنى آخر [1] **كبيض** الوجوه و **سودها** لا على المعنى الحرفي؛ إنمـــا علـــى دلالة رمزية تحمل على هدوء وطمأنينة المؤمن، واضطراب الكافر وقلقه.

10.1.3 الصور المركبة والمفردة

تنقسم صور الألوان إلى قسمين هما: صور مركبة وصور مفردة، أمَّا الصور المركبة فنلحظها في الألوان سلباً إيجاباً فإذا كان اللون **الأسود** توزع علـــى وجـــوه الكافرين ففي دنياهم وآخرتهم، فبرزت صورهم قاتمة تتحرق في جهـــنم **الـــسوداء** كمشهد عام لها في الدنيا والآخرة سلبا، فإنا لا نعدم أن نشهد جنتين مدهامتين أعدتا للمؤمنين يوم القيامة إيجاباً.

ومثلها الصور اللونية **البيضاء** ليد موسى إيجاباً ولعينـــيّ يعقـــوب – عليـــه السلام– سلباً مما يحملنا على القول أن مثل هذه الدراسات اللونية تحمل فسيولوجيا لتصب في منحـ ى الإحساس الشخصي للفرد، كما ذكرت بعض الدراسات الغربيـــة كما أسلفنا في الجداول.

أمَّا الصور المفردة فتجدها في إخراج اللؤلؤ والمرجان من البحر على أنهـــا مِنَّةٌ من الله – تعالى – على خلقه، يستحق عليها الحمد والشكر، أمَّا حذف الكـــلام، فأشرنا إليه في مكانه، مما يزيـ د من سحر الكلام بقلة لفظه وكثرة معناه، واستدعائه أبنية اللغة المتعددة لاقتناص ما جمعته شبكة علاقـــات اللغـــة المترصـــدة للمعنـــى المطلوب.

وبرز في الألوان نمط الشخصية التي دارت حولها الصور اللونيـــة فكانـــت الشخصية الإنسانية التي ركزت على حياته الأخرى أكثر مما ركزت علـــى حياتـــه الدنيا، لأنَّ الدنيا دارٌ ضيقةٌ المكان، قصيرة الزمان، قياسا بما أعده الله – تعـــالى – لعباده ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وعليه فعرض الله – تعالى –مشاهد لونية لترهيب الكفرة والمشركين، ليؤمنـ وا ويعتبروا، وإلا فمـــآلهم

---

[1]) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص343.

جهنم ترمي بشرر، كأنه جمالات صفر، كما عرض مشاهد لونية لترغيب المؤمنين؛ ليعملوا الصالحات وزيادة، ليتكئوا على الأرائك الخضر، ويشربوا من كاس خمــرة لذيذة، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون، ويتمتعوا بأزواج من حور عين، فتكتمــل دائرة سعادتهم بالخمر روحا، والنساء جسدا وروحا، وسقياهم لـ بنا خالصا من أنهار حينا وعسلا حينا آخر، جزاء بما كانوا يعملون.

2.3 النتائج

لقد أبرزت دراسةُ اللونِ أموراً، نعدُّمنها ولا نعدِّ دُها منها؛ أنَّ اللونَ يعنـــي أحدَ القيمِ الخالدةِ الثلاثةفيع الحق والعدل، ومنهــا تعيـــين التـــراث شـــ أن التعميــد النصراني في مياه المعم ودية، وصبغ المولود "ومن أحسن من الله صـــبغة "(البقـــرة 138/2)ثم انزياح الدلالة اللونية إلى تغيير لون من ألوان خلق الله تعـــالى . ومنهـــا عرضت الألوان مشاهد من الطبيعة الملونة وتوا زعت على النبات من زرع وثمـــر وشجرمختلفا ألوانه، فـ رشف النَّحلمُنه عسلا مختلفا ألوانه، فيه شفاء للناس، كمـــا شمل اللونُ من الطبيعة الجبالَ ،مختلفة الألوان من بيضٍ وسودٍ وحمر؛ على محمـــل من تدبيج بلاغي، كما أبرزللون زرقة السماء وانشقاقها عن وردةٍ حمراءَ تتلهـــب ناراً، شانه ـــ عز وجلَّ ـــ وهو يغطش الليل فيسودُّ، ويخرج الضحى فيبـــيضُّ فـــي ممارسة ربانية يوميا من غير أن يجد فيه تعبا ـــحاشا لله ـــ ولا علاجا، في إبـــداع يومي ،فسبحانه من بديع للسموات والأرض وما فيهن ،من خلق عجيب.

وبأرز اللون مشهداً من عصر الجاهلية فاذكرهم بحشر المجرمين يوم القيامـــة زرقَالعيون ،من الهول والحزن ،فاذكرهم بزرقِ العيون من الرُّوم وقد كانوا علـــى مشارف جزيرتهم العربية، وقد كان الغساسنة العرب تحت سطوتهم ،وعرض اللون جدلية بني إسرائيل لنبيهم موسى ـــ عليه الصلاة السلام ـــ لتعيين لـــون البقـــرة ليذبحوها فيستنطقوا القتيل عن من قتله، فالحُّوا عليه، فشدَّ د الله عليهم سعرها الغالي، فذبحوهابعد أن ملأ وا جلدها ذهبا وما كادوا يفعلون، فكان اللون الأصـــفر الفـــاقع جلكيلاً ثمنه من الذهب الأصفر غال، لون يبهج النفس ظـــاهرا لكنـــه باطنـــا يثيرمكامن الاسى، فما كادوا يذحونها لارتفاع ثمنها، ومن أخرى فعلَّمهـــم الخـــالق

المبدع ــ جلَّ شأنه ــ بلونها الفاقع أن كثرة الأسئلة الجدلية تجلب المشقة علــيهم، فما كان عليهم من حرج لو ذبحوا أي بقرة وقد كان نكَّرها، لو فعلوا مــن قبــل لأجزأتهم ؛ لكنهم أكثروا من تعيينها فزادهم الله تعالى عنتا على عنــتهم ، فــاللون يتعارض داخله عن ظاهرة أحيانا؛من منحى نفسي ،فيدُ موسى عليه السلام جعلها الله ــ تعالى ــ بيضاء فترة قصيرة ؛ ليثبت للسحرة معجزة، فامنوا، لكنها لو بقيت كما هي بيضاء على أدمته لأبرزته أبرص على نحو من لون غير مرغــوب فيــه، وإذا كان اللون الأبيض في يد موسى عليه السلام ، جاء معجزا فعاد للونه بعد المعجــزة فانَّ عينيّ سيدنا يعقوب ابيضتا من الحزن على ولده يوسف حينا من الدهر ، وعادنا تبصران بعد عودة ولده فلم يكن اللون الأبيض مريحا في كلَّ احوال ه، ولكنه لمــا استنشق ريح قميص ولده يوسف،عاد فقرت عينه وعاد النور إليها، ظاهرتان على يد نبي وعينه وكل منها عاد إلى ما كان عليه بعد أن اظهر الله تعــال ى قدرتــه، علــى الأخذ والإعطاء، في نزعه خواص النواميس إن شاء أو إبقاءها ــ عزَّ شأنه وجلَّ ــ كل ذلك كان إعجازاً بدلالات اللون.

وأبرزت الألوان تداعي المعاني لساقي الملك الذي خرج من سجنه بتأويل يوسف عليه السلام له، ونسي ما أوصاه به يوسف ليذكره عند ربه، فمكــث يو ســف فــي السجن بضع سنين، فتداعى المعنى للساقي لما رأى الملك ال بقر السمين والــضعيف والسنابل الخضر واليابسات فكان بالتداعي سببا لخروج يوسف وتملكه،بعــد عنــاء بدليل الألوان ومعانيها،وقادته إلى تدبير اقتصادي فخزَّن قمحا بسنابله الصفر لكي لا يصيبه عفن ،أو تأكلَهُ حشراتُ الأرض. وعرض اللونُ مشهداً واســعاً كجهــنم، وهي ترمي بشررٍ ، كأنه جمالات صفر "جمع جمع"دلالة إعجازية ، بلونها المــصفر شرراً على تقاذف متتابع بجمع جمع "جمالات"موظفا من طاقة اللغة، فعلا مضارعاً "ترمي" بشرر كالقصر يوحي بتتابع المقذوفات على أنها لا تنتهي، بصو رة مرعبة حجما كالقصر ولونا مصفراً مشوباً بسواد؛من شرر جهنم يتقاذف من أتونها مشوب بين سواد وصفرة، يحمله معنى الفعل المضارع "ترمي "على غير توقف .

وعرض اللون للمكان ضيِّقاً كالدنيا و واسعا كالآخرة، كمــا عــرض للزمــان فزماننا في الدنيا قليل ؛ قياسا بزمن ممتد غير محدود في الآخرة، ليتَّعظَ المتلقي بمــا

يُعرض إليهما، وانشحن اللون بتوقيت الصيام مذ يتبيَّن اللونُ الأبيضُ من الأسود من الفجر، وذكر الخالق ــ عزَّ وجلَّ ــ من الفجر توضيحا للناس حتى لا يظنَّ من عرض وساده انه على المعنى الحقيقى ، بل يدركه على المجاز من يميِّز بين فجر حقيقي ، يمتدُّ ضياؤه عرضا يمنة ويسرة ووهمي كذنب السرحان عموديا في الفضاء.

وأبرز اللون أهمية الشيفرة مرمَّزة يدركها الرائي والمفسِّر، فالبقراتُ السبعُ السَّمانُ والضِّعافُ ترمز إلى سنينَ الخصب والجفاف ، ومثلها السبعُ السنبلاتُ الخضرُ اليابسات، فهي رموز للخصب والجفاف، ومثلها رؤيا يوسف عليه السلام لسجود الشمس والقمر " وأحدَ عشر كوكبا له، وهي من عناصر اللون، هي رموز لأبويه وإخوته الأحد عشر، ورؤيا الأنبياء حقٌّ ،أمَّا المتلقي فيعقوب أبوه عليه الصلاة وعلى نبينا محمد قبله وبعده، ففسر رموزَ الشيفرة،وحذَّره من أن يقُصَّ رؤياه على إخوته ؛خشية أن يبعث الحسد من مكامنه فيهم ــ وكان يعقوبُ على قناعة، بانَّ ابنهُ يوسفَ سيصير ذا شان كبير فكان يعقوب مطمئنا إلى تحقيق وعد الله، وإن كان ولده يوسف قد غاب عنه، ثم أخواه بنيامين والاكبر منهم من بعد، فكان يعقوب عليه السلام متأكداً من أن رؤيا ابنه يوسف حقيقة واقعة، بدلالات لون الشمس والقمر والكواكب، ورؤيا الأنبياء حق، فلمَّا دعاه يوسفُ وأهلَهُ وإخوتَه إلى مصر، خرُّوا له سجَّدا سجودَ احترام لا عبادة، فبادره يوسف قائلا بعد أن رفع أبويه على العرش وخروا له سجدا "وقال يا أبتِ هذا تأويلُ رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسنَ بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو "(سورة يوسف 12، آية 100) إنها رموزٌ يتعارف عليها الأنبياءُ والناس ابتدرنا نذكر الارتجاع الخلفي (flashback;) .

واللون يبرز مركباً على وجوه الكافرين في الدنيا والآخرة ، والأبيض لون مركب على وجوه المؤمنين في الدنيا والآخرة أيضا، و أبرز اللون نمط الشخصية الإنسانية ، فتركزت عليه في الآخرة أكثر مما هو في الدنيا لانَّ الآخرة هي دار القرار. وأبرزت الصورة دلالات نفسية حسب الرائي وان تماثلت الحالة ،فالصالح بحج أن راى نفسه يؤذن في الاشهر الحرم والطالح تقطع يده أن رأى نفسه يؤذن على ما يفسر من قوليه تعالى، كما فسَّرها بعض العلماء.

ونظرية اللون في القرآن الكريم قبس يهتدي به في كل زمان ومكان ، فانه سابق لجميع مكتشفات العلماء في كل عصر، فإذا كان بعضُ العلماء يرون أن الألوان غيرُ سبعة، وهو صحيح ؛فانّ القرآن الكريم عمَّ م اللون، ولم يحدده بقوله "مختلف ألوانه "فاخضع كل الألوان الحالية، وما يمكن أن يكتشفه العلم مستقبلا من ألوان إلى ما أبدعه الخالق العظيم ــ عزَّ شانه ــ تحت قوله "مختلف ألوانه "كما ذكر في آية أخرى "والخيلَ والبغَالَ والحميرَ لتركبوها وزينةً ويخلُقُ ما لا تعلمون"(سورة النحل آية 8)فإذا كانت الحيوانات المذكورة معروفة، وسائلَ نقل، وفيها جمال حين نروح عليها ونسرح، وتحملُ أثقالنا إلى أمكنة؛ لا نصل إليها الا بشق الأنفس، فان إبهامه تعالى بقوله "ويخلقُ ما لا تعلمون " قد اخضعَ به ؛ وسائل النقل البرية والبحرية والجوية ما كان منها معروفا في عصرهم وما يمكن أن يُ تّخذَن غيرها ً ؛ واسطة نقل مستقبلاً المنافع متعددة ،تكتشف جديدة بحثا مطردا في أي عصر من العصور سواء أكانت فلكية أم غير فلكية ، فإنَّها ستظلُّ خاضعة إلى طاعة ما تشمله "ويخلق ما لا تعلمون "شأنه في مختلف ألوانها ، وما يتمُّ اكتشافه من ألوان عبر العصور فسبحانه من خالق بديع السموات والأرض وما فيهن وهو الذي عزَّ شد أنه يتخشَّاه من عباده العلماء.

ومخلص القول فإنَّ الذي ذكرتُ من دلالة الألوان ، هو غيض من فيض دلالات من لدن كتاب الله الذي لا تنتهي أعاجيبه، ولا يخلق بكثرة الرد، وهو مائدة الماء الذي منه يُطعمون ولا يشبعون. فسبحانه وتعالى عمَّا يشركون.

المراجع

ابن حزم، أبو محمد علي احمد، (1980) **طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، تحقيق: صلاح الدين القاسمي، دار المعارف، القاهرة.

ابن حزم، أبو محمد، (1978) **الأصول والفروع**، تحقيق محمد عاطف العراقي وزميليه، دار النهضة العربية، ط1.

ابن رشيق، القيرواني، (1955) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة.

ابن سنان، أبو محمد الخفاجي، (1982).**سر الفصاحة** ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن سيده، أبو الحسن علي ابن إسماعيل، (1956). **المخصص**، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر.

ابن سيرين، محمد، (1996). **تفسير الأحلام الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن طباطبا، محمد العلوي، (1956)**عيار الشعر**، تحقيق: طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة، المكتبة التجارية.

ابن عاشور، الطاهر، (2000). **التحرير والتنوير**، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١.

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (1985)، **الشعر والشعراء**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل،(1981)**تفسير القرآن العظيم** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . (د.ت)،**لسان العرب** ، دار صادر، بيروت، لبنان.

أبو زيد، علي، (1981)**الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي** ، القاهرة، دار المعارف.

أبو صفية، جاسر خليل، (1990). **الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية**، بحث قدم في مؤتمر العلمي حول الكتابة العلمية في اللغة العربية، بنغازي، 2- 9 /1990/8.

الأسدي، سردار محمد سعيد المعمار، (2001)**الإعجاز اللوني في القرآن الكريم** ، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الرياض ، 18-2001/4/30.

الأصفهاني، الراغب، (1992). **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان داؤدي، ط1، دار القلم، دمشق.

الأعسم، عبد الأمير، (1985). **المصطلح الفلسفي عند العرب: نصوص من التراث في حدود الأشياء ورسومها**، ط1، مكتبة الفكر العربي، بغداد.

الآلوسي، شكري، (1985). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، (1992). **فقه اللغة** ضبطه وعلق عليه : ياسين الأيوبي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (1969). **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي.

جبري، شفيق، (1967). **لغة الألوان** مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج4، ص200.

الجرجاني، الشريف علي بن محمد السيد، (1991). **التعريفات**، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة.

الجرجاني، عبدالقاهر، (1956). **دلائل الإعجاز**، تصحيح محمد رشيد رضا، ط 4، دار المنار، القاهرة.

الجرجاني، عبدالقاهر، (1954). **أسرار البلاغة**، المعارف، استنبول.

الجزائري، أبو بكر، (1994)**أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

الجندي، درويش، (1958). **الرمزية في الأدب العربي**، مكتبة النهضة، القاهرة.

الحاوي، إبراهيم، (1997). التشكيل اللوني في شعر أبي تمّام، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد59، السنة الخامسة عشر، ص ص72-86.

حمدان، أحمد عبد الله ، (2008). **دلالات الألوان في شعر نزار قباني** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

حمدان، نذير، (2002). **الضوء واللون في القرآن الكريم : الإعجاز الضوئي - اللوني**، ط1، دار ابن كثير، بيروت.

خليفة، عبد الكريم، (1987). الألوان في معجم العربية **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، سنة11، ص36- 37

الدوري، محمد، (2002). **دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي** ، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، (2005). **مختار الصحاح**، دار المعرفة للطباعة والنشر.

الراشد، صلاح، (2005). مقال عن الألوان، **مجلة فواصل**، ص6.

ربابعة، حسن، (1994). **الصورة الفنية في شعر البحتري** ، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ربابعة، موسى، (1998). جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى، بحث نشر في **مجلة جرش للبحوث والدراسات**، مج6، عدد4، ص ص9 – 49.

الرباعي، عبدالقادر، (1984). **في تشكل الخطاب النقدي مقاربات منهجية معاصرة**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الربيعي، شوكت، (د.ت). **الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي 1885 – 1995**، دار الشؤون الثقافية، بغداد.

الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، (د.ت). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الفكر، القاهرة.

ستولينتز، جيروم، (1981). **النقد الفني** دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة: فؤاد زكريا، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

سلوم، داود، (1982). **الصورة الفنية في شعر عرابة اليمانية** ، مسقط، وزارة التراث القومي، مسقط.

الشتيوي، صالح، (2000) جماليات اللون في شعر بشار بن برد ، **أبحاث اليرموك:** سلسلة الآداب اللغوية، المجلد18، العدد1، ص83-114

الشعيلي، سليمان بن علي، (2007). الألوان ودلالاتها في القرآن الكـــريم، **مجلـــة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية**، المجلد4، العدد3، 2007.

طالو، محيي الدين، (1961). **الرسم واللون**، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق.

الطبرسي، محمد، **مجمع البيان**، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)،

الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، (1992) **جامع البيان في تأويل القرآن** ، دار الكتب العلمية، بيروت.

عبدالغني، صبري محمد، (1989). **البحث في الفراغ**، مطبعة جامعة بغداد، بغداد.

العراقي، عاطف، (1984). **ثورة العقل في الفلسفة العربية**، ط5 ، (د.م)، (د.ت).

عرقسوسي، محمد خير وزميله، (1970). **الدراسات النفسية عند المسلمين – ابن سيناء والنفس الإنسانية،، التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويـــدي** ، (د.م).

عساف، ساسين، (1982) **الصورة الشعرية ونماذجها في إبـــداع أبـــي نـــواس** ، المؤسسة العلمية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

عمر، أحمد مختار، (1997). **اللغة واللون**، ط2، عالم الكتب للنـــشر والتوزيـــع، القاهرة.

غربال، محمد شفيق وزملاؤه، (1986). **الموسوعة العربية الميسرة**، دار نهـــضة لبنان، بيروت، لبنان.

الفارابي، محمد بن طرخان، (د.ت). **الثمرة المرضية**، (د.ن) (د.م).

قرانيا، محمد، (1998). ظاهرة اللون في القرآن الكريم، بحث نـــشر فـــي **مجلـــة التراث العربي**، العدد70 ، كانون الثاني، يناير، السنة الثامنة عشرة.

القرطاجني، حازم، (1981). **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تقديم محمد الحبيب بن الخوجة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد، (1985). **الجامع لأحكام القـــرآن**، دار إحيـــاء التـــراث العربي، بيروت.

قطب، سيد، (1996). **التصوير الفني في لقرآن الكــريم**، ط25، دار الــشروق، القاهرة.

قطب، سيد، (1996). **في ظلال القرآن**، ط25، دار الشروق، القاهرة.

الكندي، يعقوب بن اسحق، (د.ت). **رسالة في حدود الأشياء ضمن رسائل الكنــدي الفلسفية**، (د.م)، (د.ن) .

متوج، سمران نديم، (2004)**دلالات اللون ورموزه في الشعر الجاهلي** ، رســالة دكتوراه غير منشورة، جامعة تشرين، دمشق.

مطلوب، أحمد، (1983)**معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** ، مطبعة المجمــع العلمي العراقي، بغداد.

النعمان، فرج عبو، (1982). **علم عناصر الفن**، وزارة التعلــيم العــالي والبحــث العلمي، جامعة بغداد، أكاديمية الفنون الجميلة، بغداد.

نوفل، يوسف حسن، (1985). **الصورة الشعرية**دار الاتحاد العربي، ط 1، (د.ن) (د.م).

ياسوف، احمد، (1994). **جمالية المفردة القرآنية**، ط1، دار المكتبي، دمشق.

الملحق (أ)

جداول دلالات الألوان في القرآن الكريم

معلومات شخصية

الاسم: نجاح عبدالرحمن سلمان المرازقة

الكلية: الآداب

التخصص: اللغة العربية آدابها

السنة: 2010

الهاتف النقال:00962776429362

البريد الإلكتروني: Najah19822010@hotmail.Com